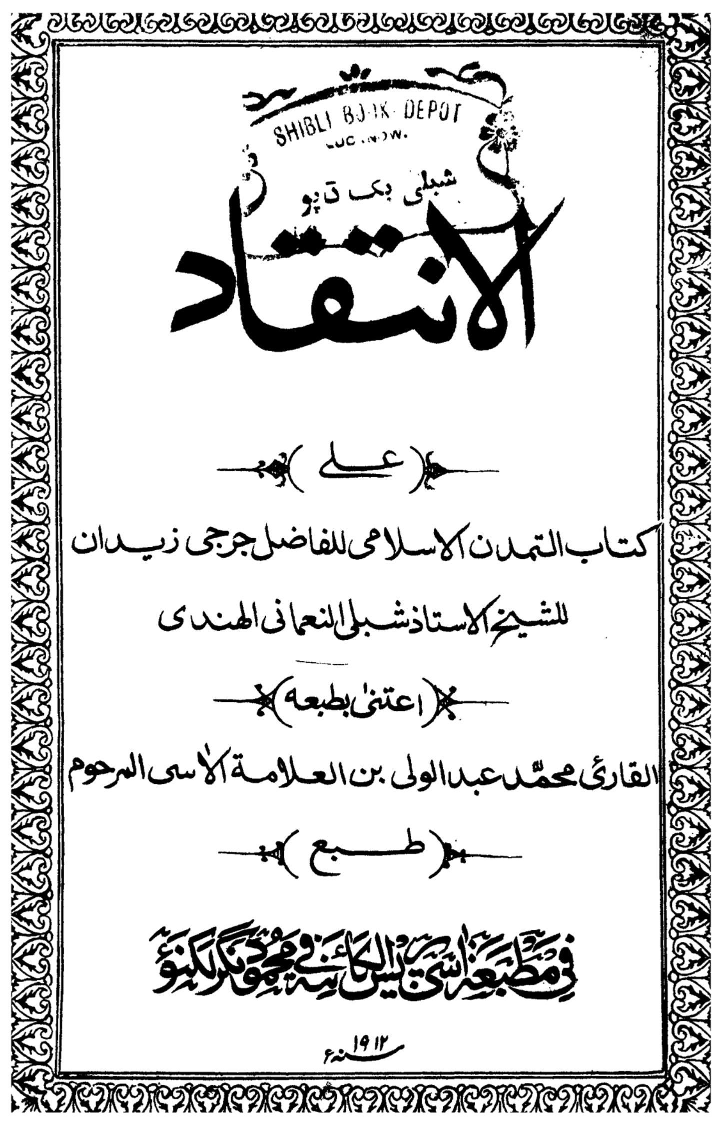


الانتقاد

(على)

كتاب التمدن الاسلامى للفاضل جرجى زيدان

للشيخ الاستاذ شبلى النعمانى الهندى

(اعتنى بطبعه)

القارئ محمد عبد الولى بن العلامة الآسى المرحوم

(طبع)

فى مطبعة آسى پریس الكائنة فى محمود نگر لكنو

سنة ١٩١٢ء

جدول اصلاح ما وقع فى طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيف

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
١	٧	ںسايه	ںسايسه	٧	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من		″	٤	لترويح	لترويج
″	١٣	الخزانة	خزانة	″	٥	تصيب	يصيب
٣	١٤	حَمَّلْتُ	حملت	″	٩	لغير	تغيير
″	١٥	ليس	ليست	٩	٢	بزورهم	بذورهم
″ ٤	١٧ ١	اتبز لعرب	ابتزّ عرب	″	٩	مهدى	المهدى
″	١٣	يحرّمون	يحرمون	″	١٣	عرب	عربي
٥	١٥	امثلةٌ	امثلةً	″	١٤	عرب	عربي
٦	٢	به	بهم	١٠	٥	كوفة	الكوفة
″	٤	ابن وقاص	ابن ابي وقاص	″	٨	كوفة	الكوفة
″	٦	حيرة	الحيرة	″	″	قضايه	قضائه
″	١٤	وترصيه	وترميهم	″	″	استنكفوا	لااستنكفوا

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطا	صواب
١٠	١٢	لايبايع	لاتبايع	١٥	٩	المجية	المهجية
١٢	٢	ولدا	ولدًا	١٦	١٦	يلايم	تلايم
″	٨	مرزولين	مرذولين	″	″	الطبعى	الطبيعى
″	١٠	المَل	اكمل	١٨	١٠	بادئ الظلم	بادئ بالظلم
″	١٢	يمت	اليمن	″	١٦	لرمتها	لرمّتها
١٢	٦	الموالى	من الموالى	١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
″	١٠	المسايل	المسائل	″	٨	مسايل	مسائل
″	١٤	تعذر	تعذرت	١٩	١١	رمته	رمّته
″	١٦	حسن	المحسن	″	١٦	ولدٌ للمروات	ولدٍ للمروات
١٣	١	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
″	٤	المسايل	المسائل	″	١٦	الموثوقة	الموثوق
″	١٢	يمن	اليمن	″	١٧	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
″	له	عقد الفريد	العقد الفريد	″	٦	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرذولين	٢٢	١	انمختلفة	المختلفة

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
″	١٣	لعلج	العلج	″	١٥	اليه	اليها
″	١٦	الوليدُ	الوليدَ	″	٢٨	طايفة	طائفة
٢٣	١٥	دماءًا	دماءً	″	١٠	ابالجلوس	بالجلوس
٢٤	٦	ساير	سائر	″	١٤	يجترئ	بجترئ
″	٧	يسر	بسر	٣٠	٢	اجترءت	جترأت
″	٦	الموثوقة	الموثوق	″	٦	امية	مية
٢٦	٢	يستشن	يستثن	″	١٠	نتايج	نتائج
″	٤	باس	بأس	″	″	ساير	سائر
″	٥	كان	كانت	٣١	١١	الكلام	للكلام
″	″	رافعا	رافعة	″	١٢	احدًا	واحدًا
″	″	هادما	هادمة	٣٢	٢	للقريش	لقريش
″	١٧	صنيعة	صنيع	٣٣	١	ليتس	ليس
٢٧	١	القايم	القائم	″	٢	زياد	زيادًا
″	٨	قايمة	قائمة	″	٧	ليتس	ليس
″	١١	ثم قال"	قال" ثم	″	١١	وسبيلة	وسيلة

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
〃	۱۳	الجزيّة	الجزية	۳۸	۱	الان	الاف
〃	۱۵	السلامهم	اسلامهم	〃	۵	الرهبة	الرهبنة
〃	۱۶	الجزيّة	الجزية	〃	۷	ولكن	لكن
〃	〃	يكن	تكن	〃	۹	اليه هذا البحث	خاتمة هذا البحث
〃	〃	شئ	شيئا				
۳۵	۱	عمالٍ	عمالا	〃	۱۸	اهتدانا	اهتدينا
〃	۳	لحرب	الحرب	۳۸	۱۹	خياناتها	خيانته
〃	۸	فى	ف	〃	۲۰	التخمير	التغيير
〃	۱۶	البّ	تالّب	۳۹	۵	اناشدك بالله	اناشدك الله
〃	۱۷	فتلوه	قتلوه				
۳۶	۲	اشرس	الاشرس	〃	۷	شاو	شأو
〃	〃	اشرس	الاشرس	〃	۱۵	العرب	عرب
〃	۱۵	الجزير	الجزية	〃	〃	العرب	عرب
۳۷	۲	المؤلف	للمولف	۴۰	۷	صح نوع	بنوع
〃	۱۳	لاجتراء	الاجتراء	〃	۸	المعاوبة	معاوية

صفحه	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٤	انظروه	انظروا
//	١٦	حوايج	حوائج
٤١	١٠	لملك	الملك
//	١٥	حنفية	الحنفية
//	١٦	كفاءة	كفاية
٤٢	١	هذه	هذا
//	٥	خلفايهم	خلفائهم
//	٦	سوال	سوآل
٤٣	١	المودبين	المؤدبين
//	٥	ضرب	ضربت
٤٤	٥	هنا	هنالك
//	١٥	الذين	فان الذين
//	٩	بيعة	سعة
٤٥	٨	صهاديج	صهاريج
//	٥	الف	آلاف
٤٧		نموذا	نفوذا
//	١	المودبين	المؤدبين
//	١٤	التصحيف في	في التصحيف
٤٩	٢	رجاً	رجاء
//	٥	استودعت	استيداعها
//	١٥	يومين	يومئذ
٥٠	٣	مدونوا	مدونو
//	٤	فقد	.
//	١٢	يزيد عبد	يزيد بن عبد
٥١	٨	سالة	سأله
//	١٠	الماضيين	الماضين
٥٢	١٣	الغلمين	العلمين
٥٣	٧	اذا	واذا
٥٤	١٣	موسس	مؤسس
//	١٤	تضئيقا	تضييقا

صفحه	سطر	خطأ	صواب	صفحه	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتهـا	انتـه	//	١٣	اضطهدوا على	اضطهدوا
//	٤	ذهب	ذهبت	//	١٤	يوبه	يؤبه
//	٧	القران	القرآن	//	١٦	أمرة	امرءة
//	١٥	النصبغ	التصبغ	٥٩	١	باحراج	باخراج
٥٦	١	يوموهم	بأموهم	//	٨	بهـدم	هـدم
//	٤	من	عن	//	١٣	الخزانة	خزانة
٥٧	٦	ساموها	ساموهم	٦٠	٢	نصريح	تصريح
//	٨	مواضع	موضع	//	١٢	موثوقين	موثوق
//	١١	انفهـم	انوفهـم	//	١١	مّا	ما
//	١٤	تشمأزعنها	تشمأزمنها	٦١	١	محوبها	محوها
٥٨	٢	سجنوهـم	سجنوا		٤	ايضاجا	ايضاحًا
//	//	عذبوهم	عـذبوا	//	٢	هـذا	ذلك
//	٤	تفتخربها	يفتخربها	//	١١	قرءة	قراءة
//	٧	خاب	خابت	//	١٠	الايخيل	الانجيل
//	//	يكادلا	لايكاد	٦٢	٢	التشوقوا	تشوقوا

صفحه	سطر	خطأ	صواب
۶۲	۱۷	بالاخبار	بالاخبار
۶۳	۵	ت المسئلة	كانت المسئلة
۶۴	۱۰	بن اسلام	بن سلام
۶۵	۱	عموو الورى	عمق السوارى
〃	۹	يكن	تكن
	۱۱	يتصل	تتصل
	۱۳	يكون	تكون
۶۶	۳	اخبار	الاخبار
۶۷	۱۳	صار	صارت
۶۹	۹	امبراطورة	امبراطرة
〃	۱۷	لو	ان
۷۰	۹	وشام	والشام
〃	۱۱	حيا	حا
〃	۱۳	ما	صا
۷۱	۱	الخزانة	خزانة

صفحه	سطر	خطأ	صواب
〃	۱۰	لسان الاردو	اللسان الاردوى
〃	〃	احد من اهل	احد اهل
〃	۱۱	شطرُ	شطرٌ
〃	۱۵	لموثوقة	الموثوق
۷۲	۱	كان ضاعت	ضاعت
〃	۷	عليهم	علمهم
〃	۱۳	المصر	مصر
۷۳	۵	تقئيد	تقييد
۷۴	۱۴	فراينا	فرأينا
۷۴	۱۷	لنصارى اهل الشام	النصارى الشام
۷۵	۳	التضئيق	التضييق
〃	۶	الموثوقة	الموثوق
〃	۱۶	يجزونهم	يخبرونهم
۷۶	۹	فرجاة البيضاعة	بضاعة مزجاة
〃	۱۰	اسماغًا	اسماءً

صفحہ	سطر	خطأ	صواب
۷۶	۱۷	المالك	مالكًا
〃	〃	محمد	احمد
۷۷	۹	سبحنه	سبحنه
۷۸	۱۳	نسخته	نسخة
۷۸	۸	الحماد	لحماد
۷۸	۸	الابراهيم	لابراهيم
۷۹	۱۲	وجها	وجهها
〃	۱۴	بخلع	بخلع
۸۰	۱۲	من احد	احد
〃	۱۶	فاخذ	اخذ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوٰة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه اجمعين

ان الدهر دار العجايب، ومن احدى عجايبه ان رجلا من رجال العصر يؤلف فى تاريخ تمدن الاسلام كتابا يرتكب فيه من تحريف الكلم وتمويه الباطل وقلب الحكاية والخيانة فى النقل، وتعمد الكذب، ما يفوق الحد، ويتجاوز النهاية، وينتشر هذا الكتاب فى مصر وهى غرة البلاد وقبة الاسلام ومغرس العلوم ثم يزداد انتشارا فى العرب والعجم ومع هذا كله لا يتفطن احد لدسايسه ان هذا الشئ عجاب، لم يكن المرء ليجترى على مثل هذه الفظيعة فى مبتدأ الامر ولكن تدرج الى ذلك شيئا فشيئا فانه اصدر الجزء الثانى من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب دسيسة يتطلع بها على احساس الامة وعواطفها ولما لم يتنبه لذلك احد ولم ينبض لاحد عرق، ووجد الجو صافيا ارخى العنان وتمادى فى الغى واسرف فى النكاية بالعرب عموما وخلفاء بنى امية خصوصا۔

وكان يمنعنى عن النهوض لكشف دسايسه اشتغالى بامر ندوة العلماء

ولکن لما عمّ البلاءُ وتوسّع الخرقُ وتفاقم الشرّ لم اطق الصبر فاختلست مِن من اوقاتى ایّاماً وتصدیت للکشف عن عوار هذا التالیف والا بانة عمّا فیه من انواع الافکِ والزورِ واصناف التحریف والتدلیس،

معذرة الی المؤلف

انی ایّها الفاضل المولف غیر جاحد لمنتک فانک قد نوّهت باسمی فی تالیفک هذا وجعلتنی موضع الثقة منک واستشهدت باقوالی و نصوصی ووصفتنی بکونی من اشهر علماء الهند مع انی اقلهم بضاعة واقصرهم باعاً واخملهم ذکرا ولکن مع کل ذلک هل کنت ارضی بان تمدحنی وتهجو العرب فتجعلهم غرضا لسهامک ودریة لرمحک ترمیهم بکل معیبة وشین وتعزو الیهم کل دنیّة وشر حتی تقطعهم اربا اربا وتمزّقهم کل ممزّق وهل کنت ارضی بان تجعل بنی امیة لکونهم عربا بحتا من اشر خلق الله واسوءهم یفتکون بالناس ویسومونهم سوء العذاب ویهلکون الحرث والنسل ویقتلون الذریة وینهبون الاموال و ینتهکون الحرمات ویهدمون الکعبة ویستخفّون بالقرآن،

وهل کنتُ ارضی بان تنسب حریق الخزانة الاسکندریة الی عمر ابن الخطاب الذی قامت بعدله الارض والسماء وهل کنت ارضی بان تمدح بنی العباس فتعدّ من احدی مفاخرهم انهم نزّلوا العرب منزلة الکلب حتی ضُرِب بذلک المثل وان المنصور بنی لقبة الخضراء ارغاما للکعبة وقطع المیرة عن الحرمین استهانة بهما وان المامون کان ینکر نزول القرآن وان المعتصم بالله انشأ کعبة

فی سامرا وجعل حولها طوافا واتخذ منی وعرفاتٍ۔

وهب انی عدمت الغیرة علی الملة والدین وافتخرت کصنیع بعض الاجانب بانی فلسفی بحت عادمٌ لکل عاطفةٍ ووجدان فلا ارضی ولا اغضب ولا اسرّ ولا اغتاظ ولا افرح ولا اتالّم وهب انی حمّلتُ نفسی علی احتمال الضیم وقبول المکروه والصمم عن البذاء ومجازاة السیّئة بالحسنة ومکافاة الخبیث بالطیب فهل کنت ارضی بان تُشوّه وجه التاریخ وتدمغ الحق وتروّج الکذب وتفسد الروایة وتقلب الحقیقة وتنفق التُّهم وتعوّد الناس بالخرافة۔ بئس ما زعمت ایها الفاضل فان فی الناس بقایا وان الحق لا یعدم انصارا

إنّ الغایة التی توخّاها المؤلِّف لیست الا تحقیر الامة العربیة وابداء مساویها ولکن لمّا کان یخاف ثورة الفتنة، غیّر مجری القول ولبّس الباطل بالحقِ بیانُ ذلک انه جعل لعصر الاسلام ثلثة ادوارٍ دور الخلفاء الراشدینَ ودور بنی امیة ودور بنی العباس، فمدح الدور الاول وکذلک الثالث (ظاهرا لا باطنا کما سیجئ) ولمّا غرّ الناس بمدحه للخلفاء الراشدین وهم سادتُنا وقدوتنا فی الدینْ وبمدحه لبنی العباس وهم ابناء عمِّ النبیّ وبهم فخارُنا فی بثّ التمدّن واُبهةِ الملک، ورأی انّ بنی امیّة لیس لهم وجهة دینیة فلا ناصر لهم ولا مدافع عنهم تفرّغ لهم وحمل علیهم حملة شنعاء فما ترک سیئة الا وعزاها الیهم وما خلّی حسنة الا وانتزعها منهم، ثم لو کان هذا لاجل انهم من ال مروانَ او لکونهم من سُلالة

اُمیّۃ لکنّا فی غِنیً عن الذبِّ عنہم والحمایۃ لہم ولکن کُلّ ذنبہم انہم العرب علیٰ صرافتہم ما شابتہم العجمیّۃ مُطلقًا کما قال

" وعتاز (ای دولۃ بنی امیۃ) عن الدولۃ العباسیۃ بانہا عربیۃ بحتۃ،، (الجزء الثانی من تمدن الاسلام)

"وجملۃ القول ان الدولۃ الاموریۃ دولۃ عربیّۃ اساسہا طلب السلطۃ والتغلب،، (الجزء الرابع صفحۂ ۱۰۳)

عصبیۃ العرب علی العجم اطال لمولف واطنب فی اثبات ہذہ الدعوی فذکر طرفا منہ فی الجزء الثانی مدسوسا (انظر صفحۃ ۱۸) ثم جعل لہ عنوانا خاصًّا فی الجزء الرابع (۵۸)

وھذہ نصوصہ،

"فان العرب کانوا یعاملونہم معاملۃ العبید،،

" واذا صلوا خلفہم فی المسجد حسبوا ذلک تواضُعًا ﷲ،

" وکانوا یُحرّمون الموالی من الکُنی ولا یدعونہم الا بالاسماء والالقاب ولا یمشون فی الصف معہم،،

" وکانوا یقولون لا یقطع الصلوٰۃ الا ثلثۃ حمارٌ اوکلبٌ او مولیً،،

"فکان العربی یَعُدُّ نفسہ سیدًا علی غیر العربی ویری انہ خُلق للسیادۃ وذاک للخدمۃ،،

"فتوهم العرب في انفسهم الفضل على سائر الامم حتى في ابدانهم وامزجتهم فكانوا يعتقدون انه لا تحمل في سن الستين الا قرشية.
" وان الفالج لا يصيب ابدانهم" "ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان ابوه قرشيا." " ولا يزوّجون الاعجمي عربية ولو كان اميرًا وكانت هي من احقر القبايل"،
"وكان الاُمويّون في ايام معاوية يعدّون الموالي اتباعًا وارقّاءً وتكاثروا فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهَمَّ اَنْ يَامُر بقتلهم كلّهم او بعضهم"،

اعلم ان للمؤلف في نفاق باطله اطوارًا شتّى،
فمنها تعمد الكذب كما سترى،
ومنها تعميمه لواقعةٍ جزئية،
ومنها الخيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعها،
ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقةٍ مثل كتب المحاضرات والفكاهات وهاك امثلةً من كل نوع منها قال، " اذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك تواضعًا لله وكانوا يحرمون الموالي من الكنى الخ" وكانوا يقولون لا يقطع الصلوٰة الا ثلثة" الخ.

غیرُخافٍ علی من له المامٌ بتاریخ الفرس والعرب ان الفرس کانت
قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدری به ولما ارسل رسول الله صلی الله علیه وسلم
کتابه الی کسری العجم اشمأز وقال عبدی یکتُبُ الیّ وکتب یزدجرد الی سعد
ابن وقاص فاتح القادسیۃ ان العرب مع شُرب البان الابل واکل الضبّ
بلغ بھم الحالُ الی ان تمنّوا دولة العجم فاُفٍّ لكَ ایّھا الدھر الدایر، و
کانت ملوكُ حیرۃ تحتَ اِمرۃِ ملوكِ العجم۔

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام انتصفتِ العربُ من العجم و
استنکفوا من سیادتھم علیھم

وجاءت الشریعۃ الاسلامیۃ ماحیۃ لکل فخر ونخوۃ فقالَ
رسول الله فی خطبته الاخیرۃ فی حجة الوداع، ان لافضل للعربی
علی العجمی ولا للعجمی علی العربی کلکم ابناء آدم"

وحینئذٍ ارتفع التمایز وتساوی الناس ولکن مع ذلك بقیت فی
بعض الناس من کلا الطرفین حزازات کامنۃ فی صدورھم کانت سبباً لحدوث
حزبین متقابلین یُسمّی احدُھما الشُعوبیّۃ وھی التی تحتقر العرب وترمیه
بکل معیبۃ حتّی ان اباعبیدۃ صنّفَ کتباً عدیدۃً یطعن فیھا علی انساب
کل قبیلۃ من قبایل العرب، والثانی المتعصّبون للعرب وقد عقد
العلّامۃُ ابن عبدربّه فی کتابه العقد الفرید باباً فی حجج کلا الطرفین

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف فی اثبات عصبیة العرب هی اقوال ذکرها صاحب العقد فی هذا الباب کما لوّح به المؤلف فی هامش الکتاب۔ واذا تصفحت الکتب یظهر لك ان الاقوال التی نسبها الی العرب عموماً انما هی اقوال شرذمة خاصة موسومة باصحاب العصبیة وصاحب العقد حینما ذکر هذه الاقوال صدّرها بقوله "قال اصحاب العصبیة من العرب" وانت تعلم ان هذه العصبة لیست کافّة العرب ولا اکثرها بل ولا عشر معشارها فانك ستری انّ هؤلاء اُناس شرذمة مغمورون فی الناس، ثم ان المؤلف ما اقتنع بذلك بل رُبّما نسب قول رجل مُعیّن معلوم الاسم الی العرب عامة،

فقال ناقلا عن کتاب العقد "وکانوا یکرهون اَنّ یصلوا خلف الموالی وَاذا صَلُّوا خلفهم قالوا انّا نفعل ذلِك تواضعاً لِلّٰه" فان صاحب العقد نسب هذا القول الی نافع بن جبیر فاخذه المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب وهذه الصنیعة اعنی تعمیم الواقعة الجزئیة هی کبر الحیل التی یرتکبها المؤلف لترویج باطله بل هی قطب رحیٰ تالیفه،

قال المؤلف "فادرك مُعاویة الخطر من تکاثرهم علی دولة العرب فهمّ اَن یامر بقتلهم کلهم او بعضهم" (الجزء الرابع صفحہ ۵۹) ان نص معاویة الذی نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا، "کانّی انظر الی

وثبة منهم على العرب والسلطان فرايتُ اَنْ اَقتل شطرًا وَاَدَعَ شطرًا" فانت ترى ان الرواية على تقدير صحتها ليس فيها الا ان معاوية راى ان يقتل شطرًا منهم ولكن المولف زاد على العبارة و قال ان معاوية همّ ان يامر بقتلهم كُلِّهِم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون ان الفالج لا تصيب ابدانهم" (الجزء الرابع صفحة ٦٠)

استشهد فى هذه الدعوى بطبقات الاطباء كما لوّح فى هامش الكتاب وايم الله لوكُنتَ تَقِفُ على عبارة الطبقات لوَقعتَ فى شدِّ حيرةٍ من اجتراء المؤلّف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة عيسى الطبيب (الراجح انه نصرانى) انّ المهدى ضربه فالج فحضر المتطببون ومنهم عيسىٰ صاحب الترجمة فقال المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب احدًا من هؤلاء ولا نسلهم فالج ابدًا الا ان يبذروا ابذورهم فى الروميات والصقلبيات وما اشبههن"

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف الطبيب ان ابراهيم بن المهدى لما اعتلّ بعلة شبيهة بالفالج ودعا يوسف وقال له ما العلة عندك فى عرض هذه العلة بى علمت انه كان حفظ

عن امه قول عیسیٰ ابی قریش فی المهدی و ولده انه لا یعرض لعقب الفالج
الا ان یبذروا بزورهم فی الرومیات وانه قد تمّل ان یکون الذی به فالجًا
لا عارض الموت فقلتُ لا اعرف لانکارك هذه العلة معنًی اذا کانت اُمُّك
الّتی قامت عنك دنباوندیة ودنباوندا شدُّ بردًا مِن کل ارضِ الرُّوم
فکانه تفرّج الی قولی وصدّقنی واظهر السرور"

فانت تریٰ ان الظن ببراءتهم عن الفالج انما کان مبناه حرّ
ارض العرب ولیس له ادنی مساس بشرف النسل ولوکان کما یتبادر
الی الذهن من علا اسماء اٰباء المهدی فهو یختص بعایلة النبی علیه السلام
لا یفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذکر لابراهیم (وهو ابن الخلیفة مهدی)
ان اُمّه من دنباوند وهو اشدُّ بردًا من ارض الروم، ذهب عنه
استغرابه عروض الفالج له،

فانظر کیف کان مجری الحکایة فغیّرها المؤلف وارتکب لذلك خیانات تتری
ثم ان هذا قول عیسیٰ الطبیب ولا یدری انه عرب ام لا وغالب الظن
انه نصرانیؑ وهب انه عرب فهو رجل من حاشیة الدولة یرید التزلف
الی الخلیفة والتملق له فهل یکون قوله قول العرب کافّة

قال المؤلف "ومنعوا غیر العرب من المناصب الدینیة المهمة کالقضاء
فقالوا لا یصلح للقضاء الا عربیٌّ" (الجزء الرابع صفحه ٦) واسند هذه الروایة الی ابن خلکان

حقيقة هذا القول انّ الحجاج لمّا اسر سعيد بن جبير التابعي المشهور وكان من الموالي قال له مُمتنا عليه اما جعلتك اماماً للصلوة في الكوفة ولم يكن في الكوفة الا العرب قال ابن جبير نعم، ثم قال له الحجاج اليس انّي لما اردت ان اولّيك قضاء الكوفة ضجّ العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي" وقد ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفاً بعوايد الامة مطلعاً على خصايصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبير لم يكن من العرب ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالي ستنكفوا من امامته للصلوة فان الامامة اعظم شرفاً وارفع محلاً من القضاء وهذا ابو حنيفة كان من الموالي اراد وا ان يولّوه القضاء في عصر بني امية فامتنع ولم يرض بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفصلاً،

قال المؤلف "وحرّموا منصب الخلافة على ابن الامة ولو كان قرشياً" نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو امية لا يبايع لبني امهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد[ا] " اما ما استدلّ به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن على

[ا] انظر الجزء الثاني من العقد الفريد طبع مصر صفحة ٣٣٠

انك ابن امة ولذلك لاتصلح للخلافة فقدرد عليه زيدٌ وقال ان اسماعيل
كان ولد الجارية وكان سيد البشر محمد من سلالته ومن المعلوم ان زيدا وهو
ابن الامام زين العابدين ارفع شانا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق
قولا من هشام ثم لوكان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد
الاموى ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطرٍ من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان
على دابه فى تاليفاته حان لنا ان نحقق اصل المسئلة اى ان العجم
والموالى هل كانوا اذلاء ساقطين مرزولين يعاملون معاملة العبيد
فى عصر بنى امية كما يدعيه المؤلف اوكانوا بمحل من الشرف والعزة
يعترف لهم العرب بالفضل والسودد ويوثق لهم اوفى قسطٍ والملحق
اعلم ان البلاد التى كانت عواصم الاقاليم وقواعدها فى عصر بنى امية
هى مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة
وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امامٌ يقودهم ويسود
عليهم وهذه اسماءهم،

مكة المشرفة، عطاء بن ابى رباح هو استاذ الامام ابى حنيفة

يمن طاؤس،

الشام مكحول،

مصر،	يزيد بن ابى حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان،	ضحاك بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصرى،
الكوفة،	ابراهيم النخعى،

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعى كانوا الموالى وبعضهم ابناء الاماء ومع كونهم اعجاما وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم تذعن لهم العرب وتحترمهم خلفاء بنى امية وولاة الامر،

فاما عطاء بن ابى رباح فمع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم واليه المرجع فى الفتوى وعليه المعول فى المسايل، قال ابن خلكان فى ترجمته قال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذكرهم فى زمان بنى امية يامرون فى الحج صايحا يصيح "لا يفتى الناس الا عطاء بن ابى رباح"، وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضى الخلفاء واما طاؤس فلما قضى نحبه بمكة ازدحم الناس فى جنازته حتى تعذر الصلوة عليه وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشى فى جنازته عبد الله ابن الامام حسن عليه السلام واضعا نعشه على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموى ذكر كل هذا العلامة

ابن خلکان فی ترجمة طاؤس فهل یکون منزلة اعظم من ذلك،

واما مکحول الشامی فاحد الائمة المتبوعین وقال الزهری العلماء اربعة فلان وفلان ومکحول واما یزید بن ابی حبیب فهو الذی ارسله عمر بن عبد العزیز یفقه الناس فی مصر ویفتیهم فی المسایل وهو المعلم الاول لهم کما صرح بذلك السیوطی فی حسن المحاضرة واما میمون بن مهران فمع فضیلته وسیادته کان امیرًا علی الخراج فی الجزیرة کما صرح به ابن قتیبة فی المعارف اما حسن البصری فحدّث عن البحر ولا حرج، یذعن له الملوك والسادة والقوّاد وعلیه المعوّل والیه المنتهی،

ذکر السخاوی فی شرح الفیة الحدیث للعراقی (طبع لکهنؤ صفحه ۴۹۹، ۴۹۹)

انّ هشامًا قال للزهری من یسود اهل مکة قال عطاء قال بم سادهم قال بالدیانة والرّوایة قال هشام نعم من کان ذا دیانة حُقّت الریاسة له ثم سأل عن یمن قال طاؤس وکذلك سال عن مصر والجزیرة وخراسان والبصرة والکوفة فاخذ الزّهری یعد اسماء سادات هذه البلاد وکُلّما سمّی رجلا کان هشام یسأل هل هو عربیّ ام مولًی وکان یقول الزهری مولًی الی ان اتی علی النخعی وقال انه عربی فقال هشام الاٰن فرجت عنی والله لیسودنّ الموالی العرب ویخطب لهم علی المنابر والعرب تحتهم"

انّ التابعین لهم اعلی محل فی تاریخ الاسلام - ورا سهم

سعید بن جبیر وهو اسود وقد ولاه حجاج بن یوسف امامة الصلوٰة فی الکوفة کما ذکره ابن خلکان فی ترجمته والکوفة اذ ذاك جمجمة العرب وقبة الاسلام وهل یصح بعد ذلك دعوی المؤلف ان العرب کانت تستنکف عن الصلوٰة خلف الموالی،

وهذا سلیمان الاعمش استاد الثوری کان عبدا عجمیا وکان بمنزلة من العز والشرف انه لما کتب الیه الخلیفة هشام بن عبد الملك ان یکتب له مناقب عثمان ومساوی علیٍ اخذ کتاب هشام والقمه عنزا کان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب کتابك (ابن خلکان ترجمة الاعمش)

وهذا حماد الراویة الذی دوّن المعلقات وله المکانة الکبری فی الادب والشعر کان عبدا اسود وکانت ملوك بنی امیة تقدمه وتوثره وتستزیره کما ذکره ابن خلکان،

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر کان ابن امة ولما دخل الخلیفة هشام بن عبد الملك المدینة ارسل الیه یدعوه فاعتذر فدخل علیه هشام ووصله بعشرة الاف ثم لمّا حجّ ورجع کان سالم اذ ذاك مریضا فذهب لعیادته ولمّا توفی صلّی علیه وقال لا ادری بایِّ الامرین انا اسرّ بحجتی ام بصلوتی علی سالم[له]

[له] عقد الفرید ترجمة هشام بن عبد الملك،

النص القاطع في هذا البحث

ذكر ابو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب الابدع مجالا للريب، ولا متسعًا للشك، قال

"وانما ذكرناهذا لتقدم قريش في اكرام مواليها، ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش موتة زيدًا مولاه... وامّر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا في امارته فقال لقد طعنتم في امارة ابيه وقد كان لها اهلا وان اسامة لها لاهل، وقالت عائشة لو كان زيد حيًّا ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلّت اسامة عليّ وانا وهو سيّان فقال كان ابوه احب الى رسول الله من ابيك وكان احبّ الى رسول الله منك واوصى رسول الله بعض ازواجه لتميط عن اسامة اذى من مخاط اولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان ادّى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن ابي طالب رض سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه وبيد عمارة ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المومنين فقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلمّا ولّى الرجل ذكر ذلك المهديّ كالممازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول "ومولاى" فانفض والله يدك من بين يدي فتبسم امير المؤمنين المهدي ولم يكن الاكرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له، له بهاء ورواء ولسن فوجّه جعفر مولى له لينازعه ومجلس مسمع حافل فقال ان انصفني والله جعفر انصفته وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجّه اليّ مولى مثل هذا اوما الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضًّا

لما يكره وجّهت اليه واومأ الى مولاه فعجب اهل المجلس من وضعه مولاه ذلك الذى

نبّها فضل العرب وقيل الرجل لابيه والمولى لمواليه وفى بعض الاحاديث ان المعتق من

طينة المعتق ويروى ان سلمان اخذ من بين يدى رسول الله تمرة من تمرات الصدقة

فوضعها فى فيه فانتزعها رسول الله فقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذه ما يحل لنا

ويروى ان رجلا من موالى بنى مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جلة الرجال

نازع عمرو بن هلال المازنى وهو فى ذلك الوقت سيد بنى تميم قاطبة فظهر عليه المولى

حتى اُذن له فى داره فادخل الفعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه سافا كف عنه ثم

قال يا عمر قد اريتك القدرة وسأُريك العفو وقد كان فى قريش من فيه جفوة

ونبوة كان نافع بن جبير احد بنى نوفل بن عبد مناف اذا مرّ عليه بالجنازة سال عنها

فان قيل قريش قال واقوماه وان قيل عربى قال وامادتاه وان قيل مولى وعجمى قال

اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسكا من بنى الهجيم بن عمرو

بن تميم كان يقول فى قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة فاما العجم فهم

عبيدك والامر اليك وقال الاصمعى قال سمعت اعرابيا يقول لاخر اترى هذه العجم

تنكح نساءنا قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأوا والله رقابنا قبل

ذلك" انتهى (صفحة ۱۰، و۱۱، و۱۲، طبع اوريا)

تدل هذه النصوص على امور،

۱- ان اكرام الموالى كان من ديدن العرب عامة وقريشها خاصة۔

۲- لم يكن الاكرام للموالى واكثرهم العجم عند جفاة العرب ونباتها كما لم يكن الاكرام للعرب عند الشعوبية واكثرهم العجم

۳- كان نافع بن جبير وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على

ولواخذنا فی تعداد امثال هذه الوقایع لطال الکلام ومل الناظرون ویظهر مما مرّ علیک ان الموالی کانوا فی ایام بنی امیة باعلی محل من الشرف والمکانة وکانت العرب تذعن لهم وتقدّمهم وتقتدی بهم وترفع شانهم، فهل یصح قول المؤلف بعد ذلک ان الموالی وابناء الاماء کانوا فی عصر بنی امیّة مرذولین ساقطین یُزدری بهم ولا یقام لهم وزنٌ وکان العرب وبنوامیة یعاملونهم معاملة العبید،

مثالب بنی امیة المقصد الذی جعله المؤلف نصب عینه ومرمی غایته هو ان الامة العربیّة اذا بقیت علی صرافتها فهی جامعة لجمیع اشتات الشر ای الجور والقسوة والهمجیّة وسفک الدماء والفتک بالناس ولکن لما کان لایقدر علی اظهار هذا المقصد تصریحًا احتال فی ذلک فغمّض المذهب وجعل الکلام طیّب الظاهر وذلک بان قسّم عصر الاسلام الی ثلثة ادوار۔ فمدح سیاسة الخلفاء الرشدین وقال بعد مدحها۔

> علی ان سیاسة الراشدین علی الاجمال لیست مما یلائم طبیعة العمران او تقتضیه سیاسة الملک وانما هی خلافة دینیة توقّفت الی رجال یندر اجتماعهم فی عصر۔۔ فاهل العلم بالعمران لایرون هذه السیاسة تصلح لتدبیر الممالک فی غیر ذلک العصر العجیب وان انقلاب تلک الخلافة الدینیة الی الملک السیاسی لم یکن منه بد (الجزء الرابع، صفحه ۳۰و۲۹)

فاثبت بذلك انّ سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها اسوةٌ للناس وانها من مستثنيات الطبيعة، اما دور العباسيين فمدحه ولكن لالاجل انّه دولةٌ عربيّة بل لكونها فارسية مادّة وقواماً موتلفاونظاما وصرّح بذلك فقال"

دعونا هذا العصر فارسيا معانه داخل فی عصر الدّولة العباسيّة لانّ تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولغتها ودیانتها فهی فارسيّة من حيث سياستها وادارتها لان الفرس نصروها وايدوها ثم هم نظموا حكومتها وادار وشيونها ومنهم وزرائها وامراؤها وكتابها وحجابها،

(الجزء الرابع صفحه ۱۰۶)

ثم اشار فی غير موضع انّ الدّولة العربيّة السّاذجة انما هی دولة بنی اُميّه فقال،

"وجملة القول انّ الدّولة الاموية دولة عربية" (الجزء الرابع صفحه ۱۰۲)

"وظل العرب فی ايام بنی امية على بداوتهم وجفاوتهم وكان خلفاءها يرسلون اولادهم الی البادية لاتقان اللغة واكتساب اساليب البدو وادابهم (الجزء الرابع صفحه ۶۱)

ولما اثبت ان خلافة الراشدين لم تكن يلايم النظام الطبعی وانّ دولة بنی العباس دولة فارسية وانّ الباقی على صرافتها هی الدولة الاموية

اخذ يعدد مثالب بنى امية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين واهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها الفتك والبطش ومنها قتل الاطفال ومنها خزانة الرؤس وانى فى مطاوى هذه العنوانات من الافك والاختلاق والتحريف والتبديل بما تجاوز الحد وخرج عن طور القياس والآن اذكر نبذا منها واكشف عن جليّة حالها،

الاستهانة بالقرآن والحرمين، قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أمّا عبد الملك فكان يرى الشِدّة ويُجاهِر بطلب التغلب بالقوة والعنف ولو خالف الدين ٭٭ لانه صرح باستهانة الدين منذ ولى الخلافة ٭٭ ذكروا انّه لما جاؤه بخبر الخلافة كان قاعدا والمصحف فى حِجرِهٖ فَاَطبَقَهٗ وقال هذا آخر العهد بك او هذا فراقُ بينى وبينك فلا غرو بعد ذلك اذا اباح لعامله الحجاج ان يضرب الكعبة بالمنجنيق وان يقتل ابن الزبير ويحتزّ راسه بيده داخل مسجد الكعبة ٭٭ وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثا وهدموا الكعبة وهى بيت الله عندهم واوقدوا النيران بين احجارها واستارها (الجزء الرابع صفحه ٧٠ و ٧٩)

الحكاية على الاجمال ان ابن الزبير ادّعى الخلافة فملك الحرمين والعراق وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم فى ازدياد وبازائه بنوامية فى الشام فلمّا تولّى عبد الملك الخلافة ارسل الحجاج الى ابن الزبير فحاصره ولاذ ابن الزبير

بمكة فنصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يخفى تفصيله
يعرف كل من له ادنى المام بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
ولكونه لائذا بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تحرز
عن رمي الكعبة فحول وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المؤلف مجرى
الحكاية فصدر الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالناظر في عبارته يتوهم بل يستيقن ان
عبد الملك تفرغ من بدء الامر للاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
الاستهانة نصب عينه ومرمى غايته وقتل ابن الزبير كان اما لانه دافع عن مكة او
لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين بادئ الظلم
فهو ان ابن الزبير لما استولى على الحرمين اخرج بني امية من المدينة فخرج مروان
وابنه عبد الملك وهو عليل مجدر فاستولى على الشام وصدرت من ابن الزبير
افعال نقموا عليه لاجلها فمنها انه تحامل على بني هاشم واظهر لهم العداوة[1] والبغضاء
حتى انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سألوه عن هذا قال ان للنبي اهل
سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به[2] ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هدمها لم يكن
الا لرمتها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوفا للناس ولذلك تحوز النبي عليه السلام

[1] اليعقوبي طبع يورپ صفحة ٣١١ من الجزء الثاني [2] الجزء الثاني من اليعقوبي صفحة ٣١١ -

عن ادخال الحطیم فی الکعبة فاتخذ الحجاج هذه الامور وسیلة لاغراء الناس علی
ابن الزبیر ولعل ابن الزبیر کان مضطرا الی هذه الاعمال ولکن من شریطة العدل
ان نوفی کلّ احد قسطه من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبیر فعبد الملک احق منه
اعتذارا فان ابن الزبیر هو البادئ والبادئ اظلم ویظهر من هذا ان عبد الملک
ما اراد الحط من شان الکعبة ومسّ شرفها ولکن اضطر الی قتال ابن الزبیر فوقع
ما وقع عرضا غیر مقصود بالذات ولذالک لما نصب الحجاج المناجیق علی الکعبة
حوّلها عن الکعبة وجعل الغرض الزیادة التی کان زادها ابن الزبیر صرح بذالک
العلامة البشاری فی احسن التقاسیم ثم ان من مسایل الفقه ان البغاة اذا تحصنوا
بالکعبة لا یمنع هذا عن قتالهم ولذلک امر النبی فی وقعة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الکعبة وابن الزبیر کان عند اهل الشام من البغاة والمارقین عن الدین
ولو کان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم لما کان مراده من رمّته واصلاحه
بعد قتل ابن الزبیر ومعلوم ان تعمیر الحجاج هو الیوم کعبة الاسلام وقبلة المسلمین کافة
اما قول عبد الملک للقران هذا فراق بینی وبینک، فحقیقته ان
عبد الملک کان قبل الخلافة ناسکا منقطعا الی العبادة لا یشتغل بشیء من الدنیا
قال نافع ما رایت فی المدینة اشدّ نسکا وعبادة من عبد الملک ولما سألوا ابن
عمر الی من نرجع فی الفتوی بعدک قال ولد المروان وکان یقول ابن الزناد الفقهاء
فی المدینة سبع احدهم عبد الملک وقال الامام الشعبی ما جالست احدا الا وجدت

عليه افضل الا عبد الملك بن مروان، ذكر كل هذه الاقوال العلامة السيوطي في تاريخ الخلفاء فلما جاءته الخلافة وهو يقرء القرآن تصور خطارة الامروان مثل هذا العبأ لا يمكن تحمله الا المنقطع اليه فقال تحسرا هذا اخر العهد بك اى الآن لا يمكن الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان دابي اولا وليس هذا على سبيل الاستهانة بالدين مطلقا فانا نرى اشتغال عبد الملك بالفرائض والسنن فيما بعد فهو يصوم ويصلي ويحج قال اليعقوبي في تاريخه واقام الحج للناس في ولايته سنة ٧٢هـ الحجاج بن يوسف وسنة ٧٣ وسنة ٧٤ الحجاج ايضا وسنة ٧٥ عبد الملك بن مروان وسنة ٧٦ ابان بن عثمان بن عفان، وسنة ٧٧ ابان ايضا وسنة ٧٨ وسنة ٧٩ وسنة ٨٠ ابان ايضا وسنة ٨١ سليمان بن عبد الملك (وسرح باقي السنوات فتركناها) وعبد الملك هو الذي كسا الكعبة الديباج فهل هذا صنيع من يريد الاستهانة بالحرم،

قال المولف،

"ويحتز راسه بيده داخل مسجد الكعبة" (الجزء الرابع صفحة ٩)

استند المؤلف في هذه الرواية بالعقد الفريد لابن عبد ربه والاستناد بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقايع هو من احدى حيل المولف المعتادة بها فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعول واليها المرجع لكن لما لم يكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتشبث بكتاب هو فى عداد المحاضرات انما يرجع الى امثال اذا لم يكن فى الباب مستند غيره ومتى مالم يخالف الاصول، والمذكور فى الطبرى وغيره ان عبدالله بن الزبير اصيب فى الحجون وقتل هنالك قتله رجل من المراد وما احتز راسه داخل الكعبة،

قال المؤلف "وهدموا الكعبة"

قدمنا ان الكعبة لم تكن غرضا للحجاج وانما كان نصبه للمناجيق على الزيادة التى زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نال الاحجار من الكعبة ولكن بعد ما استتب القتال اوّل ما فعله الحجاج كان امره بكنس المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه ابن الاثير فهل كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم وهدم الكعبة شئ واحد،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالمصحف فعلقوه واخذ القوس والنبل وجعل يرميه حتى مزقه وانشد،

اتوعد كل جبار عنيد	فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر	فقل لله مزقنى الوليد

ونقل هذه الرواية عن الاغانى فهى من خرافات الاغانى ومعلوم ان صاحب الاغانى شيعى، ديانته شنان بنى امية والحط منهم اما الابيات فاثر التوليد ظاهر عليها ومن له ادنى مسكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج الاوائل، فاما جهابذة المحدثين المرجوع اليهم فى نقد الروايات والذين

قولهم فصل فی هذا الباب فيجد من امثال هذه الروايات المختلقة قال العلامة **الذهبی** وهو راس الحديث ومرجع الرواية "لم يصح عن الوليد كفر ولا زندقة بل اشتهر بالخمر والتلوط فخرجوا عليه لذلك". (تاريخ الخلفاء للسيوطی ترجمة الوليد)

ثم ان ههنا امرًا اٰخر وهو ان النّاقم على **الوليد** وقاتله هو خليفة اموی، فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بنی امية عامتهم ثم ان هذا الذی عزا اليه صاحب الاغانی الاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد ما ينبئ عن تعظيمه للقرآن وتفخيمه شانه وحث الناس على حفظه وتعهده قال صاحب العقد[1] انه شكا رجل من بنی مخزوم دينا لزمه فقال (الوليد) اقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقًا قال يا امير المومنين كيف لا اكون مستحقا فی منزلتی وقرابتی قال قرأت القرآن قال لا قال فادن منی فدنا منه فنزع العمامة عن راسه بقضيب فی يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم اليك هذا العلج ولا تفارقه حتى يقرء القرآن فقام اليه اٰخر فقال يا امير المومنين اقض دينی فقال له اتقرء القرآن قال نعم فاستقراه عشرا من الانفال وعشرا من براءة فقرء فقال نعم نقضی دينك وانت اهل لذلك" فانت ترى ان الوليد يعد من لا يقرء القرآن علجا والمولف يعد الوليد علجا،

فاما ما ذكره المولف من اقوال **الحجاج** و**خالد القسری** انهما كانا

[1] الجزء الثانی صفحه ٣٠٣

يفضلان الخلافة على النبوة فمع ان اكثر هذه الاقوال ماخوذ من العقد الفريد
وهو من كتب المحاضرات لسنا نحتاج الى الذب عن الحجاج وخالد فانهما من
اشرار الامة حقًّا ولكن كم لنا من امثال هؤلاء الملاحدة فى الدولة العباسية
كالعجاردة وابن الراوندى الذى عمل كتابا رد فيه على القران وسماه بالدامغ فاذا
كان العباسية غير مسئولين عن اوزار هؤلاء عند المؤلف فكذلك بنو امية
وان كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فمعلوم ان غيرهما
من بنى امية كانوا ناقمين عليه كافة حتى ان هشاما قال "هل الحجاج استقر فى
جهنم او يهوى الى الان" ولما وصل هشام ان خالد القسرى استخف بامرءة
مومنة عزله عن الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان،

والحاصل ان المؤلف ان خص رجلا او رجلين من بنى امية بالطاعن لاعترفنا به
ولكن من سوء مكيدة المولف انه يجعل الفرد جماعة والفذ نوعا والنادر عاما،
والشاذ مطردا۔

جور بنى امية سمعنا بظالم بخت نصر واحطنا علما بشنايع چنگيز خان واطلعنا
على ما جنته ايدى **التتر** فوالله (لو صدق المولف) هم كانوا اشد قسوة
ولا افظع اعمالا ولا اسفك دماءً او لا اجمع لانواع الفتك من بنى امية،

قال المولف: حتى فى ايام معاوية فانه ارسل بسر بن ارطاة × ×
وارسل معه جيشا ويقال انه (اى معاوية) اوصاهم ان يسيروا

فى الارض ويقتلوا كل من وجدوه من شيعة عليؓ ولا يكفوا ايديهم عن النساء والصبيان (الجزء الرابع صفحة ٨٢)

قبل ان الكشف عن جلية الامر لابدّ من تقديم مقدمة، وهى ان المؤلف مدح بنى العباس و جعل اعمالهم مناط العدل ودلالة على الرفق فقال،

ولا غرابة فيما تقدم من عمران البلاد فى ظل الدولة العباسية فان العدالة توطد دعايم الامن واذا امن الناس على رواحهم وحقوقهم تفرغوا للعمل فتعمر البلاد ويرفه اهلها ويكثر خراجها (الجزء الثانى صفحة ١٨)

وعلى هذا فاذا وجدنا بنى امية معادلين لبنى العباس فى جميع اعمالهم سواءً بسواءٍ كان اختصاصهم بالذم دون بنى العباس جوراً فاحشاً وميلاً عظيماً، ثم ان هناك امراً اخر وهو ان المورخين باسرهم كانوا فى عصر بنى العباس ومن المعلوم انّه لم يكن يستطيع احد ان يذكر محاسن بنى امية فى دولة العباسيين فاذا اصدر من احدٍ شئٌ من ذلك فلتة كان يقاسى قائلها انواعاً من الهتك والايذاء ووخامة العاقبة وكم لنا من امثال هذه فى اسفار التاريخ، ومع اننا نفخر بان مورخى الاسلام كانوا اصدق الناس رواية واجرءهم على اظهار الحق ما كان يمنعهم عن بيان الحقيقة سلطة ملكٍ ولا مهابة جائرٍ ولكن مع ذلك فرق بين تعمد الكذب والسكوت عن الحق ولذلك نعتقد انهم ما قالوا شيئاً افتراءً على بنى امية ولكن ان قلنا انهم كثيراً ما سكتوا عن محاسنهم فذلك شئ لا يدفع وليس فيه غضّ منهم۔

اما بنو العباس فكانوا فی عصرهم ولاة البلاد وملاك رقاب الناس رضاهم الحیوة وسخطهم الموت، فالوقیعة فیهم والاخذ علیهم ما کان یمکن الابعد مخاطرة النفس والاقتحام فی الهلاك ونصب النفس للموت،

رجعنا الی قول المولف ان معاویة امر بقتل النساء والصبیان، اعلم ان هذه الواقعة ای ارسال بسر ابن ارطاة الی شیعة علیؑ من اشهر الوقایع المذکورة فی سایر کتب التواریخ ولیس فی احد منها قتل النساء والصبیان بل فیها ما یخالف هذه الروایة قال المورخ الیعقوبی "ووجه معاویة بسر بن ارطاة وقیل بن ارطاة العامری من بنی عامر بن لوی فی ثلثة الاف رجل فقال له سر حتی تمر بالمدینة فاطرد اهلها واخف من مررت بها وانهب مال من اصبت له مالا ممن لم یکن دخل فی طاعتنا واوهم اهل المدینة انك ترید انفسهم وانه لا براءة لهم عندك

× × حتی تدخل مکة ولا تعرض فیها لاحد وارهب الناس فیما بین مکة والمدینة

× × ثم امض حتی تاتی صنعاء فان لنا بها شیعة وقد جاءنی کتابهم فخرج بسر فجعل لا یمر بحی من احیاء العرب الا فعل ما امره معاویة" (الیعقوبی طبع اوربا صفحة ۲۳۱ من الجزء الثانی)

فتری فی هذه العبارة انه لم یکن هناك الا تخویف وتهدید وایهام ولما رای المؤلف ان المصادر التاریخیة الموثوقة بها لا توجد فیها ما یوافق هواه جنح الی الاغا ونقل امر معاویة بقتل النساء والصبیان ثم اعتذر عن معاویة بان المظنون

خلاف ذلك لحلمه ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسر ولم يعيّن لحدوده حدًا وكان بسر سفاكًا للدماء فلم يستثن طفلا ولا شيخا"

قد قلنا ان الاغانی من کتب المحاضرات فاذا کان الامر هینا وکان الحدیث فکاهةً او تسلیًا من کدّ العمل لی استراحةٍ فلا باس به وبامثاله اما اذا کان الامر ذا بال وکان الواقعة معترکةَ الاختلاف ومتعفر الاهواء رافعا لشانٍ او هادمًا لِاساسٍ فامثال هذه الکتب لا یوذن لها ولا یُلتفت الیها مطلقا،

ثم ان الرجل (ای صاحب الاغانی) شیعیٌّ اذا جاءه شئٌ مما یشین معاویة ویدنّسه وجد من نفسه ارتیاحًا الی قبوله ولو کان من اوهن الاحادیث واکذبها،

نعم ان بسر بن ارطاة قتل طفلین ولکن القتل لم یتجاوز الاثنین فاین هذا من قول المولف،

"وکان بسر سفاکا للدماء فلم یستثن طفلا ولا شیخا"،

قال المولف "فاذا کان هذا حال العمال فی ایام معاویة مع حلمه وطول اناته فکیف فی ایام عبد الملک مع شدته وفتکه فهل یستغرب مایقال عن فتک الحجاج وکثرة من قتلهم صبرًا ولو کانوا ۱۲۰۰۰

(الجزء الرابع صفحة ۸۳)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتین ولکن این هذا من صنیعة ابی مسلم

الخراسانی القایم بدعوة بنی العباس المؤسس لدولتهم فانه قتل صبرا بدون حرب مایبلغ عدده ستمایة الف وقد اعترف به المولف فی هذا التالیف نفسه (الجزء الرابع صفحة ۱۱۲) والمولف یحتال لذلك عذرا ویحسبه من طبیعة السیاسة فالحجاج احق بالعذر واحد بالعفو فان الحجاج عربی قح طبعه الجفاء والقسوة اما ابومسلم فعجمی تربی فی حجر التمدن وغذی بلبان الظرف ودماثة الاخلاق،

اما قوله "عبد الملك كان اشد وطاة منه" (ای من الحجاج) فلم یات علیه بشاهد غیر غدره بعمرو بن سعید واین هذا من غدر المنصور العباسی بابی مسلم الذی هو رب الدولة العباسیة ولولاه لما قامت للعباسیین قایمة ولا كان لهم ذكر وكذلك غدر المنصور بابن هبیرة،

وغایة مایقضی منه العجب ان المولف بعد ماذكر فتك بنی امیة بقوله "وقد نفعتهم هذه السیاسة (ای سیاسة الفتك) فی تأیید سلطانهم ثم قال صارت سنة فی من ملك بعدهم من بنی العباس وغیرهم" وانت تعلم ان المولف یبرئ ساحة العباسیة من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض فی القول او اراد بهم نفعا فضرهم من حیث لایعلم۔ لا والله لا هذا ولا ذاك بل هی من مكاید المولف التی لایهتدی الیه الا فطن خبیر بطویة الرجل وكامن ضغنه،

جور العمال | ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعا من الجور والشدة الصادرة من عمال بنی امیة ونحن نذكر بعضا منها مع كشف الحقیقة،

قال يذكرجور العمال "واذا اتى احدهم بالدراهم ليوديها فى خراجه يقتطع الجابى، منها طايفةً ويقول هذا رواجها وصرفها" (الجزء الثانى صفحة ۲۲ واستند فى الهامش بكتاب الخراج لابى يوسف صفحة ۶۲)

ايها الفاضل المولف! اليس لك وازع من نفسك، اليس لك رادع من ديانتك. اتجترئ على مثل هذا الكذب بالظاهر والمين الفاحش جهرة فان القاضى ابا يوسف ما تكلم فى شان عمال بنى امية ببنت شفة وانما ذكر عن عمال هرون الرشيد واساءتهم العمل فى جباية الخراج وكتاب الخراج لابى يوسف بين ايدينا وقد طبع فى مصر وتداولته الايدى وتناقلته الالسن،

قال المولف،

"وفى كلام القاضى ابى يوسف فى عرض وصيته للرشيد بشان عمال الخراج ما يبين الطرق التى كان اوليك الصغار يجمعون الاموال بها فقال "بلغنى انه قد يكون فى حاشية العامل والوالى جماعة منهم لربه حرمةٌ ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا بابرارٍ ولا صالحين يستعين بهم ويوجّههم فى عماله يقتضى بذلك الذمامات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه ولا ينفقون من يعاملونه انما مذهبهم اخذ شئ من الخراج كان او من اموال الرعية ويقيمون اهل الخراج فى الشمس ويضربونهم الضرب الشديد ويعلّقون عليهم الجرار ويقيد ونهم بما يمنعهم من الصّلوة وهذا عظيمٌ

عند الله شنیع فی الاسلام (الجزء الثانی صفحة ۲۲۳ و۲۲۴ مستنداً الی کتاب الخراج صفحه ۶۱ و ۶۲)

الله اکبر! هل سمع احدٌ باعظم من هذا التدلیس والتلبیس یشتکی القاضی ابویوسف من عُمّال هٰرون الرشید ویرفع القضیة الیه ویبین ما بلغه مما یرتکب عماله فی اخذ الاموال من الرعایا، فیاخذ المولف اقواله وینقلها من حیث انما هی الطرق التی کان عمال بنی امیّة یجمعون الاموال بها، ها هو کتاب الخراج بایدینا قرءناه وقلبناه ظهراً عن بطنٍ وکررنا فیه النظر لا کرّة او کرّتین بل مرّات متوالیة متتابعة فما وجدنا فیه کلمة فی شان عمال بنی امیة وانما قال ما قال ابویوسف یعظ الرشید بما بلغه عن عماله الی ان خاطبه بقوله،

فلو تقرّبت الی الله عزوجل یا امیر المومنین ابا لجلوس لمظالم رعیّتك فی الشهر او الشهرین مجلساً واحداً تسمع فیه من المظلوم وتنکر علی الظالم رجوتُ ان لاتکون ممن احتجب عن حوائج رعیته ولعلك لاتجلس الا مجلساً او مجلسین حتی یسیر ذلك فی الامصار والمدان فیخاف الظالم وقوفك علی ظلمه فلایجترئ علی الظلم ۔ ۔ مع انه متی علم العمال والولاة انك تجلس للنظر فی امور الناس یوماً فی السنة لیس یوماً فی الشهر تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (کتاب الخراج صفحة ۶۳ و ۶۴)

لافُضّ فوك يا ابا يوسف! فقد صدعت بالحق وامرت بالمعروف واجترءت على النهي عن المنكر واخذت على ملكٍ جبارٍ كهرون الرشيد صاحب النكبة بالبرامكة وما اكبر جرأتك ايها الفاضل (جرجي زيدان) تتبعت سيرة عمال بني اميّة وبالغت في الامعان وكابدت في ذلك محنة التقصي فاعوزك كل هذا وما وجدت في عمالهم شيئا من مثل تلك الفظايع فعمدت الى سيرة عمال الرشيد واوهمت الناظرين انها سيرة عمال بني امية،

قال المولف وكان العمال لا يرون حرجا في ابتزاز الاموال من اهل البلاد التي فتحوها عنوة لاعتقادهم انها فيءٌ لهم كما تقدم (الجزء الرابع صفحة ۰)

الذي اشار اليه بقوله "تقدم" هو قوله في الجزء الثاني وهذا نصّه

"وكان من جملة نتايج تعصب بني امية للعرب واحتقارهم ساير الامم انهم اعتبروا اهل البلاد التي فتحوها وما يملكون رزقا حلالا لهم يدل على ذلك قول سعيد بن العاص عامل العراق ما السواد الا بستان قريش ما شئنا اخذناه منه وما شئنا تركناه وقول عمرو بن العاص لصاحب اخنا لما ساله عن مقدار ما عليهم من الجزية فقال عمرو انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم (الجزء الثاني صفحة ۱۹)

تشبّث المؤلف بهذه الاقوال في غير موضع مستدلًّا على ان العرب وبني امية كانوا يتصرفون على اموال الناس كيفما شاؤا وظنا منهم ان اموالهم

واعراضهم اُبيحت لهم مطلقاً۔

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد فى خلافة **الفاروق** تقدّم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومه بيننا كما قسم رسول الله خيبر وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُفِّقَ الى الاستناد بنصّ القرآن فسكتوا ورضوا والقصّة مذكورة بتفاصيلها فى كتاب الخراج للقاضى ابى يوسف ثم ان بعض البلاد فُتحت صلحاً فمتى كان الخراج او الجزية شيئاً مُسمًّى مُعيّناً ما كانوا يرون الزيادة عليه وان اكثرت الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان الخراج او الجزية عليها بقدر النقص والزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم" وقد اشار الى ذلك المقريزى فى تاريخه والعلامة السيوطى فى حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذى استند به المولّف فتحريف الكلام عن موضعه على جارى عادته فان المولف نقل هذه الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احدا مدح السواد عند سعيد بن العاص وبالغ فيه فقال بعضهم نعم وياليته كان لاميرنا فقال بعض من حضر لا تعطِ ارضنا للامير فقال الرجل ولو شاء الامير لاخذه فانكروا قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قريش الخ" فقال الرجل لا انه من منايح رماحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند وامير البلد هنا هو النزاع الذى كان بين بعض الصحابة وعمر الفاروق وَاىٌ متشبّث فى ذلك للمؤلف۔

فان سعید بن العاص قال ما قال رَدًّا علی الجند بدعوی ان الارض لا تقسم
بین فاتحی البلاد بل ھی تحت ید الخلیفة او من ینوب عنه وانما ذکر سعید
قریشا لان الخلافة علی زعمھم للقریش خاصة،

قال المولف،

فکان الخلفاء یکتبون الی عمالھم بجمع الاموال وحشدھا والعمال
لا یبالون کیف یجمعونھا فقد کتب معاویة الی زیاد،، اصطف لی
الصفراء والبیضاء فکتب زیاد الی عماله بذلك واوصاھم ان یوافوه
بالمال ولا یقسموا بین المسلمین ذھبا ولا فضةً،، (الجز الرابع صفحہ ۶
واحال الروایة فی الھامش علی العقد الفرید صفحة ۱۰ من الجلد الاول)
ننقل ماخذ ھذه الروایة کما صرّح به المولف فی الھامش لتری خیانات
المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

”ونظیر ھذا القول ما رواه الاعمش عن الشعبی ان زیادا کتب
الی الحکم بن عمرو الغفاری وکان علی الطایفة ان امیر المومنین
کتب الیّ ان اصطفی له الصفراء والبیضاء فلا تقسم بین الناس
ذھبا ولا فضة فکتب الیه انی وجدت کتاب الله قبل کتاب امیر المومنین
ثم نادی فی الناس فقسم لھم ما اجتمع من الفیٔ،، (العقد الفرید
المجلد الاول صفحة ۱۰)

فانظر اولا، انه ليس فی هذه الرواية ان معاوية كتب الی زياد بل ان زياد كتب الی الحكم ان امير المومنين كتب الیّ "، ولعل زياد كذب فی ذلك او فهم غير ما اراد معاوية بقوله،

ثانيا، ان المولف حذف كل ما قال الشعبی وما عمل به من تقسيم الفئ، الدلالته علی ان فی عمال بنی امية من لا يمنعه عن الصدع بالحق واداء الواجب احدٌ - لا ولاة الامصار ولا من فوقهم ای الخليفة نفسه،

ثالثا، انه ليس فی هذه العبارة ما يستدل به علی استيثار معاوية المال لنفسه فان مراده ان العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الامر موكول الی الخليفة فعلی العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الی الخليفة وللخليفة ان يضعها موضعها،

قال المولف،

"فكان العمال يبذلون الجهد فی جمع الاموال باية وسيلة كانت و مصادرها الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها فی اول الاسلام الجزية ولكثرة اهل الذمة فكان عمال بنی امية يشتد دون فی تحصيلها فاخذ اهل الذمة يدخلون فی الاسلام فلو يكن ذلك لينجيهم منها لان العمال عدّ و السلامهم الفرار من الجزية وليس رغبة فی الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد اسلامهم واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف واقتدی به غيره من عمال بنی امية فی افريقية وخراسان وما وراء النهر فارتد الناس عن الاسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصًا اهل خراسان وماوراء النهر فانهم طلبوا
الى اواخر بني امية لا يمنعهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم
بعد اسلامهم" (الجزء الرابع صفحة ۷۷)

ذكر المؤلف هذه الواقعة اى اخذ الجزية بعد الاسلام فى غير موضع بعبارات
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطاة على القلب يترائ للناظر فيها انّ
الناس حيطوا من كل جانب جورًا وعدوانًا فاذا ابقوا على الكفر يعانون من
الشدة ما يلجئهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلًا عسكريًا فمن يذبّ عن بيضة الملك
بنفسه فهو غير ماخوذ بها امّا من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذالك فعليه ان يودى
شيئًا من المال ليكون عدةً للعسكر وعونًا له واوّل من سنّ الجزية وجعل لها
وضايع كسرى نوشروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بانها هى الوضايع التى اقتدى بها
عمر بن الخطاب، وكم تجد فى البلاذرى والطبرى وغيرها انّ اقوامًا من النصارى
فى عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا فى الجند سقطت
عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعف عليها
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن فى الاصل شئ يحدّ بين الكفر والاسلام
ولكن لما كان غالب الحال ان اهل البلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حرث وزرع وعمّالٍ فی الدیوان وکانوا لا یرضون بمخاطرة النفس واقتحام الحروب ولذلك كانوا مطالبين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طايعا او مكرهًا، صارت الجزية كانها حدٌّ فاصل بين الرئيس والمرءوس ثم بين المسلم وغير المسلم،

٢- ولما لم ينفصل الامر بتّةً وبقى للاجتهاد موضع ومُتّسَع كان بعض العمال يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام،

٣- ولكن مع هذا لم يتفق ذلك فى مدى الخلافة الاموية الا مرات معدودات يشهد بذلك الفحص والتقصى وامرار النظر والكدّ فى البحث والتنقيب ومع ذلك فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فامّا ان يكون الامة هى التى تقيم النكير على العامل او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عمله ويمنعه عن الوقوع فى مثله اتيا ففى سنة ٨١ لما كتب الحجاج الى البصرة بِرَدّ من اَسلَمَ من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية عليهم ضجّ القُرّاء وخرجوا يبكون مع البُكاة من اهل القرى وبايعوا عبد الرحمن بن الاشعث مشمئزين من عمل الحجاج منكرين عليه كما هو مشروح فى تاريخ الكامل لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكمى بصنيع الحجاج كتب اليه عمر بن عبد العزيز يامره باسقاط الجزية والواقعة مذكورة فى حوادث سنة ١٠٠ فى تاريخ الكامل وكذلك لما فعل يزيدُ بن ابى مسلم فى افريقية سنة ١٠٢ امالَبَ الناس عليه وقتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم انى ما كنتُ مُستحسِنًا

عمل یزید والقصّة مذکورة فی الکامل تحت حوادث ۱۰۲ سنة وکان آخر ما وقع مثل ذلک ما فعل اشرس فی خراسان فاورث ثورة واشترک العرب مع الثایرین ونصروهم اما خلفاء بنی امیة فلم یثبت من احد منهم مثل ذلک وانما کان اراد عبدالملک وضع الجزیة علی من اسلم من اهل الذمة فکلمه ابن حجرة فترک والقصّة مذکورة فی المقریزی بنوع من التفصیل (انظر صفحة ۸۰ من الجزء الاول) والآن نقصّ علیک بعض خیانات المؤلف،

(۱) ذکر وقعة الحجاج وترک نکیر القرّاء علیه وبیعتهم علی ید ابن الاشعث انکارًا علی صنیع الحجاج،

(۲) ذکر وقعة الجراح (الجزء الثانی صفحة ۲۰) وترک انکار عمر بن عبدالعزیز علیه ومنعه عن ضرب الجزیة علیهم،

(۳) ذکر واقعة یزید بن ابی مسلم وترک ان الناس قتلوه وان الخلیفة یزید بن عبدالملک استصوب صنیعهم ای قتلهم یزید بن ابی مسلم،

(۴) ذکر واقعة اشرس ولم یذکر ان العرب قاموا علیه وکانوا مع الثایرین علیه

ولما ثبت ان ضرب الجزیة علی حدیثی العهد بالاسلام لم یأمر به احدٌ من خلفاء بنی امیة وانما کان اجتهادًا من بعض العمّال بناءً علی ان اسقاط الجزیة یورث نقصًا فی الخراج وان الخلفاء کلما عثروا علی ذلک منعوا العمّال عن ضرب الجزیة وردّوا عملهم وانه کلما وقع مثل ذلک تالّب العلماء والخیار من الناس

واقاموا النكير على ضارب الجزية حتى قتلوا بعض العمال ثم استحسن الخليفة قتله فهل المولف ان يحمل وزر بعض اعمال على بني امية كافة وهل يصح قوله،

"ولم يكن عمال بني امية يأتون هذه الاعمال من عند انفسهم دائما بل كثيرا ما كانوا يفعلونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى وردان" (الجزء الثاني صفحه ٢٢)

اما كتاب معاوية الى وردان فقد مر ذكره وليس فيه للمولف موضع حجة،

قال المولف

"انه لما راى اهل الذمة ان الاسلام لا ينجيهم من ذلك فعمد بعضهم الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لا جزية عليهم فادرك العمال غرضهم من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز بن مروان عامل مصر فامر باحصاء الرهبان وفرض على كل راهب دينارا"، (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستندا الى المقريزي صفحة ٢٩٢ من الجزء الثاني)۔

ايها الفاضل المؤلف اما هذا الاجتراء اما هذا الاختلاق؟ اما هذا الكذب الظاهر؟

هاك نص المقريزي۔ "ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندرية فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومرت به شدائد صودر فيها مرتين اخذ منه فيهما ستة

الا ان دینار و فی ایامه امر عبدالعزیز بن مروان فامر باحصاء الرهبان فاحصوا واخذت منهم الجزیة علی کل حالم دینار دینار وهی اول جزیة اخذت من الرهبان" (الجزء الثانی من المقریزی صفحہ ۴۹۲)

فهل تجد فی هذه العبارة ادنی اشارة الی ان عبدالعزیز او احد غیره شدد فی الجزیة فاختار والرهبنة طلباً للنجاة من الجزیة فما نفعهم وانما فیها ان عبدالعزیز بن مروان وضع الجزیة علی الرهبان وهذا لیس فیه کبیر شیء فان الرهبان وان کانوا معافون عن الجزیة ولکن لما لم یکن الامر منصوصاً لا فی الکتاب ولا فی السنة کان للاجتهاد فیه مساغ فاجتهد عبدالعزیز واخطاء،

الی هذا البحث | لو سردنا کل ما قال المولف عن جور بنی امیة وعمالهم واستیثارهم الاموال واسرافهم فی استلابها وبینا ما فی کل قول من التحریف والتدلیس وتغییر المعنی والخیانة فی النقل وصرف العبارة عن وجهها لطال الکلام واحتجنا الی عمل کتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلک اقتصرنا علی کشف بعض دسایسه مع انه قل من کل وغیض من فیض،[۱]

[۱] ومما یناسب ذکره فی هذا المقام ان المولف لما انجز الجزء الاول من کتابه ارسله الیّ فکتبت الیه بعد الاعجاب به انه لابد من ذکر مصادر الروایات فی کل موضع وذلک لاجل انی کنت اخاف علیه التدلیس، فاظهر المولف فی مقدمة الجزء الثانی انه عمل بذلک، وبذکر الکتاب والجزء والصفحة ولکن من الاسف ان کل هذا ما اجدی نفعاً فانه ما یذکر المطبعة ولاجل هذا کابدتُ فی تطبیق مصادر کتابه محنة عظیمة فان النُسخ مختلفة ولا یدری ای نسخة ارادها وبسبب ذلک ما اهتدنا الی اکثر خیاناتها ومن المحقق المستیقن به انه ما نقل عبارة الا وعمل فیها شیئاً من التحریف والتغییر ومن کان فی ریب من ذلک فلیراجع الاصول ویکابد محنة التطبیق لیؤمن بما قلته مع حیرة وانداهاش ۱۲-

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام فاى متعلق فى ذلك لابداء مساوى بنى امية ولعلك تقول لابد فى تاريخ تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانها هل كانت موسسة على الاستبداد والجور او العدل والنصفة فجر ذلك الى كشف عوار بنى امية عرضا ولكن انا اشدك بالله اما كان لاحد منهم ماثرة تذكر ومنقبة تنقل وسياسة تنفع البلاد ومعدلة تعم الناس، نعم ان بنى امية لا يوزنون بالخلفاء الراشدين وليس هذا عارا عليهم ولا فيه حط لمنزلتهم فان ادراك شأو الراشدين واللحوق بهم امر خارج عن طوق البشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن التوازن والتكايل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسئ والعادل والجاير والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذى عدلهم سيرة وامثلهم طريقة واوفاهم ذمما وارضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات لا تذكر. فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل حد قسطه واعطى كل ذى حق حقه لاستراح واسترحنا ولكنه مال الى واحد فاطرى فى مدحه ونال من الاخر فاسرف فى تهجينه وذمه ثم انه لم يفارق فى مدحه وذمه عمود الكتاب اى ذم العرب والحط من شانهم فانه ذم بنى امية لانهم العرب بحتة ومدح العباسيين لا لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبى بل لان دولتهم دولة عجمية وقد مر نصه فى ذلك سابقا،

وحان لنا ان نذكر طرفا من ماثر بنی امیة وسیرتهم ومبلغهم من حسن
السياسة وتعمير البلاد وتمهيد السبل وتوطيد الامن واقامة المرافق وتعميم المعارف
اعلم ان دولة بنی امیة عبارة عن معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان
والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما عداهم فلم تطل مدتهم
وليس العبرة بهم ان احسنوا او اساؤا۔
فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودی فی مروجه
مع نوع من الاختصار قال
كان من اخلاق المعاوية انه كان ياذن فی اليوم والليلة خمس مرات
كان اذا صلى الفجر جلس للقصاص حتى يفرغ من قصصه ×××
فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسی
ويقوم الاحداث فيتقدم اليه الضعيف والاعرابی والصبی والمراة
ومن لا احد له فيقول ظُلمتُ فيقول اَعِزُّوه ويقول عُدِى الی
فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بی فيقول انظروه فی امره حتى اذا
لم يبق احدٌ دخل فجلس على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر
منازلهم فاذا استووا جلوسا قال يا هؤلاء انما سُميتم اشرافا
لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس اِرفعوا الينا حوائج من لا يصلُ
الينا فيقومُ الرجل فيقول شهد فلانٌ فيقول افرضوا له ويقول لهُ

اخر غاب فلانٌ عن اهله فيقول تعاهدوهم واقضوا حوائجهم، ثم
يوتى بالغداء، والكاتب يقرء كتابه فيامر فيه، حتى ياتى على اصحاب
الحوائج كلهم وربما قدم اليه من اصحاب الحوائج اربعون اونحوهم
على قدر الغداء،

واطال المسعودى فى بيان اعمال معاوية يوميا ثم قال بعد
حكاية معترضة "فلنرجع الان الى اخبار معاوية وسياسته وما اوسع الناس من
اخلاقه وما افاض عليهم من بره وعطائه وشملهم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى اثروه على الاهل والقرابات" ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقايع تركناها هرباً عن الاطناب،

فاما عبدالملك فقال المدائنى "كان يقال معاوية احلم وعبدالملك احزم
وهوالذى جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجند سرجون بن منصور الرومى (وهونصرانى)
وحوّل الدواوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالى خمسة فبلغها عشرين ودخل فى بيعته عبدالله بن عمر ومحمد
بن حنفية" ذكر كل ذلك صاحب العقد فى ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاءة فيما مرّ،

ومما ينقم عليه تاميره الحجاج والكنّ الدولة تحتاج فى ابّانها واوّل نشاءتها

الى مثال ذلك وهذا ابومسلم الخراسانى مؤسس الدولة العباسية قتل ستمائة الف رجل صبرًا وهذا ابوجعفر المنصور فعل بالهاشميين مالم يسبق له نظير فى الاسلام ومع ذلك فانى اعوذ بالله ان اتوم ذابًّا عن الحجاج ومدافعا عنه"

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد الفريد

"كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفائهم واكثرهم فتوحا، واعظمهم نفقة فى سبيل الله بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى اغناهم عن سوال الناس واعطى كلّ مُقعد خادما وكل ضرير قائدًا وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول بكم هذه فيقول بفلس فيقول زد فيها فانك تربح" وهو الّذى وَسَّع مسجد النبىّ وذهّب البيت قال اليعقوبى ان الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال ذهبا ومأية فاعل واربعين حملا فسيفساء " وبعث الوليد الى خالد بن عبدالله القسرى وهو على مكة بثلثين الف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة " فكان اول من ذهّب البيت فى الاسلام وحج الوليد سنة ۹۱ لينظر الى البيت والى المسجد وما اصلح منه والى البيت وتذهيبه"

وقال اليعقوبى كان اوّل من عمل البيمارستان للمرضى ودار الضيافة واول من اجرى على العميان والمساكين والمجذومين الارزاق،

وقال السيوطى فى تاريخه للخلفاء "وكان مع ذلك (اى كونه جبارًا ظلوما)

يختن الايتام ويرتب لهم المؤدبين،

ثم ان الدول تعرف اقدارها بآثارها وتقضى بفضلها بعملها واخلد الآثار التى تتفاضل بها مقادير الملوك وتتطاول بها رتب الدول كثرة الفتوح واستتباب امور الملك والرعية وتوطد دعايم العدل وانتشار العلم ودولة بنى امية قد اخذت من كل ذلك قسطا وضرب فى كل ذلك بسهم،

اما كثرة الفتوح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس وراءها مُطلعٌ لطامح انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عبابه فى جزيرة العرب وديار الشام و مصر و بلاد الفرس فلما تسنّمت بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام فتوحا واتسعت ممالكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف فى حوزة حكمه فملكوا ما لم يملكه احدٌ من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم ففتحوا اطرابلس وطنجة وساير بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والاتراك والمغول والسند وقبرص واقريطش ورودس وغيرها من جزاير البحر وغزوا صقلية وصالحوا النوبة وتوغلوا فى بلاد الروم حتى بلغوا سور القسطنطنية وضربوا السيف على ابوابها وافتتح السند محمد الثقفى احدُ ابناء قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحدود بلاد الهند وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولاً ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزر عرضا ودخل فى حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والبجة وبرقة

وتونس ومراكش وطرابلس والاندلس وارمينة وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وماوراء النهر وبلاد الخزر
وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يدانيهم من الملوك فى سعة الملك و
من يباريهم فى كثرة الفتوح،

استتباب امور الملك والرعية ليس فى سعة الملك كبير فضل اذا لم يكن هنا تانق فى
امور المملكة ونظر فى امور الرعية وقيام بمصالح العباد وتشمير فى عمارة البلاد ولذلك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا فى امور اهلها ليسوا عند ذوى الخبرة من اهل التاريخ
اسمى منزلةً واعلى مكانةً من قطاع الطريق الذين يعثون فى الارض مفسدين
اما ملوك بنى امية فقد جمعوا بين بسعة الملك والنظر فى امور العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد حفروا الانهار وعمروا الطرق وشادوا المصانع وابتنوا المساجد وبذلوا الاموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم واغمروا المجذومين والعميان والمقعدين والصعاليك
بالجزيل من الاحسان واجروا لهم الارزاق ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين وحصنوا
الحصون وبنوا المدن والقصور،

فقد مر من ذلك شئ كثير فيما تقدم من سيرهم واعمالهم واليك هذه العجالة
التى هى كالطل من الوبل اما المصانع فانه حصّن هشام المثقب على يد حسان
بن ماهون الانطاكى وحفر له خندقا وبنى حصن قطرغاش وحصّن مورة و
حصّن بوقا من عمل انطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل وهو الذى

هدامه الرشيد وفرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة المروانيين وسار
العباس بن الوليد الى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبنى لها مسجدا جامعا
واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب اربعة وعشرين الفا من
اهل الشام على العطاء وبنى هريا (مخزنا) للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح و
امر بكبس الصهريج ورم المدينة وشرفها واحدث الحجاج احد امراءهم فى سنة ٨٣
مدينة واسط بين الكوفة والبصرة وبنى مسجدها وقصرها والقبة الخضراء بها
واحدث سليمان بن عبد الملك فى ولايته مدينة الرملة ومصّرها وبنى فيها
القصور ومسجدا وحفر الآبار والقنى والصهاريج وبنى احد قوادهم عقبة بن نافع
الفهرى بافريقية قيروانها واحدثوا غيرها من المدن والحصون والارباض
فى الاندلس وحدود بلاد الروم والسند،

ثم اَمَّنوا الطُّرق وعَمَّروا السُّبل فكان موضع **قيروان** غيضةً ذات
طرفاء وشجر لا يُرامُ من السّباع والحيات والعقارب القتّالة فاحدثوا فيه تلك
المدينة الزهراء فاصبحت طرق افريقية امنةً مستانسة بعد ما كانت مستوحشة
ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة
يعترض للناس فيها الاسد فوجّه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
فنفع الله بها واذكر ما كتب ابن الاثير فى حوادث سنة ٨٨ "ان الوليد كتب
الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار" وكان الموضع الذى فيه

نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر وعمر
ما هناك ولما بغى سيل الجراف بمكة فى سنة ٨٠ فى زمن عبد الملك امر عامله
بعمل ضفاير الدور الشارعة على الوادى وضفاير المسجد وعمل الردم على افواه
السكك وحفر عدى عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بامره نهر عدى.ؐ

ومن الاخبار التى تدل على شدة حبهم للرعية وكثرة بذلهم فى ازاحة
خللها واماطة اذاها انه شكا اهل البصرة الى عامل يزيد على العراق ملوحة
مائهم فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
فانفقه عليه فحفر لهم النهر الذى يعرف بنهر ابن عمر وحفر عمالهم الجابرون
الغاشمون (كما يقول جرجى أفندى زيدان) والمنتسبون اليهم كثيرا من
الانهار غير ما ذكر كنهر معقل ونهر دبيس ونهر الاساورة ونهر عمرو ونهر
ام حبيب ونهر حرب ونهر بزيدان ونهر سلم ونهر نافذ ونهر خيرتان
ونهر مرة نهر مرة ونهر بشار ونهر بزور ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
ابى بكرة وغيره من الانهار وهذه الانهار كلها حفروها[١] بالبصرة فما بال
غيرها من البلاد،

اما ما بذلوا من الاموال وافرغوا من الجهد فى بناء المسجد النبوى
وتذهيب البيت والمسجد الاموى الذى هو معدود من احدى العجايب

---

[١] راجع لكل ذلك البلاذرى۔

فی کثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه وبهجة منظره وحسن نظامه فهو اشهر من نار علی علم

وبنو امیّة هم اول من اتخذ دار الضرب فی الاسلام فکسوا به الاسلام رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجّوه عما اوعده الروم بنقش شتم النبی صلی الله علیه وسلم علیها وهم الذین نقلوا الدفاتر والدواوین عن الفارسیة والرومیة والقبطیة الی العربیة[51] فزادت العربیة انتشارا ونفوذا ولم یمض برهة من الدهر حتی اصبحت هذه البلاد عربیة النزعة واللسان

وهم اوّل من بنی مستشفی فی الاسلام بنوه بدمشق سنة ثمان وثمانین جعلوا فیه الاطباء وامروا بحبس المجذومین واجروا الیهم الارزاق وهم اول من انشاء دار العمیان وهم اول من عمل دار الضیافة بعد[52] عمر بن الخطاب وهم اول من رثی للایتام وتحنن الیهم ورتب لهم المودبین لیعلموهم[53]،

نشر المعارف والعلم اما العلم فقد نضر بهم عرجه وزهر بدره فالقرآن الذی هو عمود الاسلام وراس العلوم وینبوع المعارف ادرکه الامة قبل اختلافها فیه عثمان بن عفان وهو اموی ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واحتکت بهم ففسدت لغتها واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فکثر التصحیف فی القرآن

[51] راجع لکل ذلك فتوح البلدان للبلاذری،

[52] الیعقوبی ذکر الولید،

[53] السیوطی ذکر الولید،

وانتشر بالعراق ففزع الحجاج وهو احد امراء بنی امیة الی کتّابه فوضعوا النقط والاعجام[51] فحصموا به کتاب الله ان یتطرق الیه التصحیف والتحریف تطرقهما الی التوراة والانجیل و والله هذا اعظم مبرّة بُرّبها الاسلام لا یسا ویها مبرّة واعظم منّة مُنّ بها علی الدین لا یوازیها منة ثم کتب الحجاج المصاحف وفرقها فی الامصار وکان الولید الذی رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن یحث الناس علی حفظ القرآن وکان یجزل الصلات لحفظته ویضرب الذین لم یحفظوه[52] فکثر حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبتهم،

اما التفسیر ففی ایامهم نبغت اجلة المفسرین من التابعین وفی ایامهم دُوّن التفسیر فی الصحف فاول من وضع فی التفسیر ابن جبیر بامر عبد الملک[53] ثم مجاهد

اما الحدیث فکانوا یدرّون علی اهله الصلات ویبعثون الیهم بالهدایا و یجرون لهم الارزاق لینقطعوا الی حفظ الحدیث وروایته ونقله وکانوا یکرمون الفقهاء ویجلّون مقامهم ویراعون جانبهم فقد کان یصیح صائح من بنی مروان فی موسم الحج الا لا یفتی للناس الا عطاء بن ابی رباح، اجلالًا لشانه ولکثرة علمه بالمناسک[54] وکان عبد الملک امر الحجاج وهو امیره

---

[51] ابن خلکان ذکر الحجاج، ـه میزان الاعتدال للذهبی ذکر عطاء بن دینار،

[52] العقد اخبار الولید وابن الاثیر سنة ۸۸،

[53] ابن خلکان ذکر عطاء،   [54] مقدمة شرح الموطا للزرقانی،

على الموسم ان يقدم ابن عمر فى الحج ويقبض اثره فى المناسك وكان سالم
ابن عبدالله والقاسم بن محمد والشعبى وميمون بن مهران والزهرى و
ايوب بن ابى تيميه وقبيصة بن ذؤيب ورجاء بن الحيوة اعزة عند بنى امية
وكان اكثرهم عمالا لهم وهم اساطين الحديث وائمة الرواية واعلام النقل
وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
الصحف لضاعت بهلاك العلماء واسراع الموت فيهم فاسئلك بحرمة
التاريخ من امراهل هذا الشان بتدوينها فى الكتب اليس هو عمر بن عبد العزيز
الاموى فجاء فى الآثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الافاق "انظروا احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه" وكتب الى ابى بكر بن حزم راس
المحدثين ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه لى فانى خفت دروس العلم
وذهاب العلماء وقد كتب ابن حزم كتبا فى الحديث فتوفى عمر ثم وضع الكتب فيه
ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم السنن والفقه[1]
اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامر امراء بنى امية ذكر
ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ۲۴۰) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن ابيه
وهو والى العراقين يومئذ ان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس الذى نهيتك ان تضع لهم

[1] مقدمة الزرقانى على الموطا

فوضعه واخذ عنه ما وضعه عنبسة بن مهران المهری وعنه میمون وعنه عبد الله الحضری وعنه عیسی بن عمر وعنه الخلیل[1] وهؤلاء کلهم کانوا فی عصر بنی امیّة وهم واضعوا النحو ومدوّنوا اصوله،

اما الشعر فقد ففی عصرهم نفقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر ذکرهم ففحول الشعر وامراء القول وفرسان القریض هم الفرزدق الدارمی وجریر الخطفی والاخطل التغلبی وعمر بن ابی ربیعة القرشی وکثیر عزّة وجمیل بثینة ومجنون لیلی وذو الرّمة غیلان ونصیب هولاء کلهم کانوا یقصدونهم بجیاد قصائدهم فکانوا یغمرونهم بالجوایز فنطقت السنتهم بما اصبح زهرة للادب وزینة للّغة،

وکانوا یحثون الناس علی اقتناء الادب وتناشد الشعر وتدارس اخبار الشعراء وکانو یستوفدون الشعراء ویستزیرونهم ویجیزونهم بالاموال الجزیلة وکانوا یرسلون ابناءهم الی البادیة لیتلقنوا الادب ویتلقفوا اللغة من افواه الاعراب واهل البادیة وقد جمع الولید بن یزید عبد الملک دیوان العرب واشعارها واخبارها وانسابها ولغاتها[2]،

اما علم التاریخ والسیر والمغازی فبعصرهم افتتح عصره وبایامهم ارتفع امره ففحول اصحاب السیر والمغازی هو وهب بن منبه عالم الیمن المتوفی سنة ۱۱۴ ومحمد بن مسلم الزهری صاحب عبد الملک المتوفی سنة ۱۲۴

[1] ابن خلکان المجلد ۲ صفحة ۳۸۰، [2] الفهرست صفحة ۹۱،

وموسیٰ بن عقبۃ المتوفی سنۃ ۱۴۱ وھؤلاء کلھم کتب فی التاریخ والسیر والمغازی[1]
ووضع فی ایامہم عوانۃ المتوفی سنۃ ۱۴۷ کتاب التاریخ وکتاب سیرۃ معاویۃ و
بنی امیۃ وکان لملوک بنی امیۃ رغبۃ شدیدۃ فی استطلاع الاخبار الماضیۃ و
حوادث الامم الخالیۃ قال المسعودی انہ کان معاویۃ یجلس لاصحاب الاخبار
فی کل لیلۃ بعد العشاء الی ثلث اللیل ثم ینام ثلث اللیل ثم یقوم فیاتیہ غلمان
وعندھم کتب فیقرؤن علیہ ما فی الکتب من اخبار الامم وسیر الملوک وسیاسات
الدول ولم یصبر علی ذلک حتی استحضر عالم عصرہ عبید بن شربہ من
صنعاء الیمن وسالہ عن الاخبار المتقدمۃ وملوک العجم وسبب تبلبل الالسنۃ
وامر افتراق الناس فی البلاد وامرہ ان یدوّن ما علمہ وعاش عبید الی ایام
عبد الملک وتوفی ولہ من الکتب کتاب الامثال وکتاب اخبار الماضیین[2]
واخذ عنہ اناسٌ سماھم ابن الندیم وکان من رواتہ زید الکلابی فی ایام
یزید بن معاویۃ عارفٌ بایام العرب واحادیثہا (الفہرست صفحۃ ۹۰) وقد
کان ھشام مشغوفا بالسیر والاخبار فنقل لہ جبلۃ بعض کتب سیر الفرس
من الفارسیۃ الی العربیۃ[2] وامر ھشام النَّقلۃ فنقلوا لہ کتاب تاریخ ملوک الفرس
وقوانین دولتہم وتراجم رجالہم وکان ھذا الکتاب مصورا تَمَّ نقلہ سنۃ ۱۱۳

---

[1] راجع کشف الظنون وتذکرۃ الحفاظ،

[2] کتاب الفہرست صفحۃ ۲۴۴،

راه المسعودی سنة ۳۰۳ فی مدینة اصطخر کما ذکر فی التنبیه (صفحة ۱۰۶)،

اما علوم الفلسفة ومنها الطب والکیمیاء فکان لهم فی نقلها الی العربیة

آثار صالحة فنقل ابن اثال لمعاویة کتب الطب من الیونانیة وهذا اوّل نقل فی

الاسلام وکان فی البصرة فی ایام مروان بن الحکم طبیب ماهر یهودی النحلة

عارف بالعربیة اسمه ماسرجویة فنقل ماسرجویه هذا کناش القس اهرون

ابن اعین فی السریانیة الی العربیة فلما تولی عمر بن عبد العزیز وجد هذا

الکتاب فی خزاین الکتب فی الشام فاخرجه الی الناس وبثّه فی ایدیهم[۱] وخالد

بن یزید بن معاویة حکیم آل امیّة اول من طلب علوم الفلسفة فی الاسلام

وخبره انه کان یطمع فی الخلافة فلما وثب مروان علیها رغب خالد عنها الی

طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة الیونانیین ممن کان ینزل مدینة مصر

ومنهم مریانوس الرومیّ الذی اخذ عنه صنعة الکیمیا والطب وامرهم بنقل

الکتب من الیونانیة والقبطیة الی العربیة فنقلوها له ولخالد کلام فی الکیمیا و

الطب وکان بصیرًا بهذین العلمین متقنا لهما وله رسایل دالّة علی معرفته

وبراعته کما اخبر به ابن خلکان وقد ذکر له ترجمة صالحة ابن الندیم فی فهرسته

ونقل سالم کاتب هشام وهو ابو جبلة المارّ ذکره رسایل رسطاطالیس الی

الاسکندر فبناءً علی ما قدمنا من القول بنو امیة هم اول من استقدم الفلاسفة

---

[۱] اخبار الحکما، وعیون الانباء،

واستدناهم فی الاسلام هم اوّل من امر بنقل العلوم الی العربیة فی الاسلام هم اول من انشأ خزاین للکتب فی الاسلام وقد اضربنا صفحا عما کان لآل امیة بالاندلس فی السیاسة والعلم من المآثر الحسنة والاعمال الجلیلة والسیر العادلة فهل لك ایها الفاضل المؤلف الی الاذعان للحق من سبیل والی الرجوع من ضلال الرای من طریق،

صنیع المولف بالعباسیة عهدنا الوحوش الضاریة مع جفاء طبعها وقسوة قلبها وکونها مطبوعة علی الافتراس والفتك والتروی بالدم اذا دخلت غابتها واحاطت بها عایلتها تبدّل القسوة بالرحمة والغلظة باللطف والغضب بالحنان فبینما اصحابها یُسُّ کاشر عن الانیاب کالح الوجه مستبشع المنظر کریه الهیئة اذ هو هش بش حنونٌ عطوفٌ یذوب لطفا ورقة وکذلك شان قواد الجند وابطال الحرب فانك تری احدهم اذا قاتل الاکفاء ونا طح الاقران فهو شهابٌ ینقضُّ نارٌ تلتهب وسعیرٌ تفورُ اذا عاشر الاصحاب فهو الینهم جانبا واحلاهم خلقا واوسعهم حلما وارقّهم طبعا وقد جرّبنا المولف وعجمنا عوده فی معاملته مع اعدایه (بنی امیة) فلننظر کیف حاله فی معاشرته مع اصدقایه (العباسیة)

قال المولف.

"فحبّب بعضهم الی المنصور ان یستبدل الکعبة بما یقوم مقامها فی العراق و تکون حجا للناس فبنی بناء سماه القبة الخضراء تصغیرا للکعبة وقطع المیرة

فی البحر عن المدینة" (الجزء الثانی صفحة ۳۰)

وقال،

"واراد المعتصم ان یستغنی عن بلاد العرب وقد بنی سامرا بقرب
بغداد واقام فیها جنده فانشاء فیها کعبة وجعل حولها طوافا واتخذ
منی وعرفات" (الجزء الثانی صفحة ۳۲)

وقال،

فلما افضت الخلافة الی المامون + فاخذ اشیاعه وصرح باقوال لم یکونوا
یستطیعون التصریح بها خوفا من غضب الفقهاء وفی جملتها القول بخلق
القرآن ای انه غیر منزل (الجزء الثالث صفحة ۱۴۱)

غیر خافٍ علی احد ان العباسیة افتخروا وتطاولوا علی منازعیهم
فی الریاسة معظم فخرهم وابین حججهم انهم بنو عم النبی وسدنة البیت
وخدمة الحرم ودُعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا یقول ان المنصور
وهو مؤسس دولتهم وفاتحة خلفاءهم بنی القبة الخضراء ارغاما للکعبة
وقطع المیرة عن المدینة تضییقا علی اهلها وان المامون وهو افضل خلفاءهم
دینا وورعا کان ینکر نزول القرآن وان المعتصم وهو فحلهم وواسطة عقدهم
بنی کعبةً فی سامرّا وجعل لها طوافا" ولعلك تقول ان الحاکم بالعدل والقایم
بالقسط لیس له حمیم ولا عدوّ فهو یتحرّی الصدق ویدور مع الحق کیفما دار

فالمولف اذا اتيها سيئة من بني العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميلٍ اليهم وكذلك اذا عرضت له حسنةٌ من بني امية فهو يوفّي حقهم من الاستحسان وحسن القول وتنويه الذكر، هيهات هذا كان رجاؤنا فخاب الظن وكذب الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بني امية عقد لمثالبهم ابوابا منها استخفافهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية كما اسبقنا ذكره فلو كان مغزى المولف الصدق وبيان الحقيقة لكان يعقد بابا للعباسية ايضا يذكر فيه استخفافهم بالكعبة وانكارهم لنزول القرآن وههنا موضع نظرٍ الى دقة مكيدة المؤلف وحسن احتياله فانه يريد من طرف الغض من الكعبة والحط من القران ومن طرف الانتصار للعباسية والذبّ عنهم لاجل انهم كسروا شوكة العرب واتخذوا العجم بطانتهم وعمود دولتهم فذكر استخفافهم بالكعبة ولكن مغموسًا مبددا تحت عنوان ثروة الدولة الاسلامية لياخذ بطرفي المطلوب ويفوز ببغيتيه معًا،

امّا كشف الجلية عن اصل الحال فالامر انّ من يدعى الخلافة (وهي منصب ديني) ويرشح لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلا الّا بالتظاهر بالدين والتصبّغ به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تعظيم شعائره والتدلّي الى خاصّة القائم به ليجلب عطف القلوب وجذب الاميال ورضاء العامّة والتحبّب الى الناس ولذلك كان الخلفاء من بني امية

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمونهم ويحضرون الموسم ويحجون بهم اويرسلون من خاصتهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذلك لما اراد اهل الشام المكيدة بعلي رضي الله عنه ورفعوا المصاحف كف اصحاب علي من القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا اذا لمرتد عن هذا خلعناك فلم يقدر على خلافهم ورضي بالحكمين وفق رضاه ولما فعل يزيد ما فعل ضج الناس وكادوا يسطون عليه لولا انه مات عاجلا ولما اراد الحجاج قتال ابن الزبير اغراهم بان ابن الزبير الحد في الدين وزاد على الكعبة ولذلك نصب المناجيق تلقاء الزيادة التي كان زادها ابن الزبير رض ولما جاهر الوليد ابن يزيد بالفسق قاموا عليه وقتلوه ولما قال ابو نواس يمدح الامين وصدر القصيدة بهذا البيت

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا فقد امكن الجهر

اتخذ المامون هذا وسيلة لاغراء الناس على مخالفة الامين فهل تصدق بعد كل ذلك بان المنصور او المعتصم كان يقدر او يسوغ له ان يصغر شان الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المامون ان يحمل الناس على انكار القرآن والعياذ بالله - فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة بابن الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تاول ولولا اني سئمت من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لاوضحت الامر وبينت حقيقة الحال،

قال المؤلف ولما تولى المعتصم سنة ٢١٨ واصطنع الاتراك والفراغنة

ازداد العرب احتقارا فی عیون اهل الدولة وتقاصرت ایدیهم عن اعمالها حتی فی مصر فاصبح لفظ العربی مرادفا لاحقر الاوصاف عندهم ومن اقوالهم العربی بمنزلة الکلب اطرح له کسرة واضرب راسه وقولهم لا یفلح احد من العرب الا ان یکون معه نبیٌّ ینصره الله به (الجزء الثانی صفحہ ۳۱ و ۳۲)

من احسن اعمال آل عباس عند المولف انهم صغّروا شان العرب و ساموها الخسف وسلّطوا علیهم الاعاجم والاتراک وجعلوهم ولاة البلاد بیدهم الامر والنهی والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والابرام ذکر ذلک فی غیر مواضع وکلما ذکر وجد من نفسه ارتیاحًا الیه وشفاءً لحزازته وهزةً لعطفه ونیلًا لاربه ومع ان الواقعة مکذوبة او محرّفة علی جری عادته فنحن لا ننازعه فی ذلک ونطوی الحدیث علی غرّته ولکن نقول اذا مدح احدٌ مثلًا دولة افرنسا وقال انهم ذلّلوا الفرنساویین وارغموا انفهم واستلبوهم المناصب وقلّدوا الولایات الاجانب وجعلوهم قابضی ازمّة الامور یولّون ویعزلون وینفقون ویمسکون فهل هذا یکون مدحًا ترضی به دولة فرنسا او یکون هذا عارا یستحی منه ومسبة یستنکف عنها وشناعة تشمأزّ عنها القلوب وانصف من نفسک ما کان حظّ العباسیین من تولیة الاعاجم اما آل برمک فلا ننکر فضلهم ومحاسن آثارهم ولکنهم مع کل ذلک استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتی لم یکن حظّ الخلفاء من الخلافة

الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى النكبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم وعذبوهم بانواع العذاب وتركوهم يموتون جوعًا يسألون الناس ولا يعطون فهل هذه سياسةٌ تمدح ومأثرة تذكر وفضيلة تفتخر بها۔

الخلفاء الراشدون المؤلف حرفته تاليف الكتب متكسبا به وهو يعرف حق المعرفة انه لو انتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم تصريحا كسد سوقه وخاب صفقته۔ فدبر لذلك حيلًا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ فضلا عن البليد المتساهل فعمد الى رؤس المثالب ونسبها اليهم بانواع الاحتيال فتارة بتبديدها في ثنيات الكلام وابعادها عن موضع العناية وتارةً بايرادها عرضا موهما عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها محتالا لها عذرًا واذا كررت النظر في كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدّدٌ ونظمت ما هو مفرّق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشد اعداء العلم وانهم ابادوا الكتب والخزانات واضطهدوا على اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن لهم ولا يوبه بهم،

اما كونهم اعداء العلم فبيّن المؤلف ذلك اجمالا وتفصيلا فقال،

"كان الاسلام في اول مرة نهضة عربيّةً والمسلمون هم العرب كان اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس ولاجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب باخراج غير المسلمين من جزيرة العرب

وتمكن هذا الاعتقاد فی الصحابة لما فازوا فی فتوحهم وتغلبوا علی دولتی

الروم والفرس فنشأ فی اعتقادهم انه لا ینبغی ان یسود غیر العرب

ولا یتلی غیر القرآن''

''اما فی الصدر الاول فقد کان الاعتقاد العام ان الاسلام یهدم ما کان

قبله فرسخ فی الاذهان انه لا ینبغی ان ینظر فی کتاب غیر القرآن''

''فتوطدت العزائم علی الاکتفاء به عن کل کتاب سواه ومحو ما کان

قبله من کتب العلم فی دولتی الروم والفرس کما حاولوا بعدئذ بهدم

ایوان کسری واهرام مصر وغیرها من آثار الدول السابقة''

(الجزء الثالث صفحه ۳۹)

''وبناءً علی ذلک هان علیهم احراق ما عثروا علیه من کتب الیونان

والفرس فی الاسکندریة وفارس (الجزء الثالث صفحه ۱۳۵)

حریق الخزانة الاسکندریة | لم یقتنع المؤلف بذلک فعقد باباً لاثبات ان حریق الخزانة الاسکندریة کان بامر عمر بن الخطاب واطال واطنب فی ذلک واستدل علیه بستة دلائل نحن نذکرها مع الرد علیها اجمالاً،

قال اولاً،

---

۵ الجزء الثالث من تمدن الاسلام،

"قد رایت فیما تقدم رغبة العرب فی صدر الاسلام فی محو کل کتاب غیر القرآن بالاسناد الی الاحادیث النبویة وتصریح مقدمی الصحابة"،

الذی ذکر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحوّل علیه هٰهنا اقوال منها "ان الاسلام یهدم ما کان قبله" وکلنا یعرف ان المراد به ابطال عواید الجاهلیة ومزعوماتها ولیس المراد محو الکتب او احراق الخزاین ولکن لما کان المؤلف دخیلا فینا غریب الذوق والمعرفة حمل الکلام علی غیر محله او لعله عارف یتجاهل وبصیر یتعامی

ومنها قول النبی علیه السلام "لا تصدقوا اهل الکتاب ولا تکذبوهم وقولوا آمنّا بالذی انزل علینا وانزل علیکم والهنا والهکم واحدٌ"، و ای شیٔ متعلق فی هذا بل هو یخالف لما یریده المؤلف فان الحدیث یامر بالایمان بما انزل الی اهل الکتاب اما الاغفال عن تصدیق اهل الکتاب وتکذیبهم فلاجل کون اهل الکتاب غیر موثوقین بهم فی الروایة ومنها ان النبی صلی الله "رای فی ید عمر ورقة من التوراة فغضب حتی تبین الغضب فی وجهه ثم قال لم اتکم بها بیضاء نقیة والله لو کان موسیٰ حیاً ما وسعه الا اتباعی" وهذا لا مستند فیه للمولف فان النبی صلی الله علیه وسلم خاف علی عمر عنایته بالتوراة والتصدیق بکل ما فیها مع کونها مغیرة لعبت بها ایدی النقلة ولذلك قال لم اتکم بها بیضاء نقیة، وهذا لا یستلزم بل لیس فیه

ادنی اشارة الی محوها والحاق الضرر بها ونزيدك ايضاحاً للكلام بما فيه ثلج الصدر وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب رحاه هو القران وعليه المعوّل وهو المستمسك فی كل باب وكان هو العروة الوثقى فی هذا العصر للصحابة واهل القرن الاوّل والقران له عناية كبری بالتوراة والانجيل وهو الذی نوّه بذكرهما وعظم شانهما، فقال

فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون، والمراد بالذكر التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدی،

ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدقا لما بين يدی من التوراة،

مصدقا لما بين يديه من التوراة،

ما كان حديثا يفتری ولكن تصديق الذی بين يديه (ای التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصحابة منقطعين الی قرءة التوراة والانجيل والاعتناء بحفظهما ودرسهما ولم يكتفوا بها بل اخذوا ايروون ويتفاوضون كل ما وجدوا من اقاصيص اهل الكتاب ومروياتهم وقد اعترف بذلك المولف نفسه فقال،

"وقد رايت ان العمدة فی التفسير علی النقل بالتواتر والاسناد من النبی

فالصحابة فالتابعين، والعرب يومئذ اميون لاكتابة عندهم فكانوا اذا تشوقوا الى معرفة شئ مما تتوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب الوجود وبدء الخلقة واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من اليهود والنصارى، فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من اقاصيص التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٦٤)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله ٧٢ كتابا ثم قال،

"فكان للعرب ثقةٌ كبرى فيه،، وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغثُّ والسمين مما نقل اليها من الاديان الاخرى"،

فانظر كيف يناقض المولف نفسه فقال،

"فنشاء في اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن "فرسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن،،

"فتوطدت العزايم على الاكتفاء به (اى القرآن) عن كل كتاب سواه ومحو ما كان قبله من كتب العلم،،

ويقول الآن ان كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار.....

مما نقل اليها من الاديان الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى فى وهب بن
منبه وان كتب التفسير امتلاءت من منقولات اهل الكتاب" فلو كان اهل
القرن الاول يبغضون ما سوى القرآن ويمحون ما كان قبله من العلم كما يدعيه
المؤلف فمن روى الاسرائيلات واقاصيص لتلمود والتوراة وحشاها فى التفسير
ولما كان المسئلة موضع زيادة تفصيل نزيد لك توضيحا وتفصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من
الكتب السماوية فمنهم ابو هريرة الذى كان ملازما للنبى عليه السلام منقطعا
الى الرواية ، لم يدان له احدٌ فى كثرة الرواية كان مشغوفا بقراءة التوراة
ودرسها قال العلامة الذهبى فى طبقات الحفاظ فى ترجمته "عن ابى رافع
عن ابى هريرة انه لقى كعبا (وهو حبر اليهود) فجعل يحدثه ويسأله فقال كعب
ما رايت احداً لم يقرء التوراة اعلم بما فيها من ابى هريرة "

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص لحذمن هاجر قبل الفتح، قال الذهبى
فى طبقات الحفاظ "كان من ايام النبى صوّاما قواما تاليا لكتاب الله طلابة
للعلم كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم علما كثيرا + وكان اصاب جملة من
كتب اهل الكتاب وادمن النظر فيها ورأى فيها عجايب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلم وقت مقدم النبى
وفيه ورد قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب نقل الذهبى بعد ذكر فضايله

وكونه عالم اهل الكتاب رواية بالاسناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى قرءت القرآن والتوراة فقال اقرء هذا ليلةً وهذا ليلةً، فهذا ان صح ففى الرخصة فى تكرير التوراة وتدبرها،

ومنهم **كعب الاحبار** كان من كبار اهل الكتاب، اسلم فى زمن ابى بكر قال الذهبى قدم من اليمن فى دولة امير المومنين عمر فاخذ عنه الصحابة وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه، فهذا كانه تصريح فى ان الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب،

ومنهم **وهب بن منبه** قال الذهبى فى ترجمته "وعنده من اهل الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك، وكان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الاحبار فى زمانه، وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه،

فهل بعد كل هذا يصح قول المولف، ان الصحابة ومن يليهم كانوا يقولون انه لا ينبغى ان يقرء كتابٌ غير القرآن ومحوا ما كان قبلهم من العلم عياذا بالله،

قال المولف

ثانياً جاء فى تاريخ مختصر الدول لابى الفرج" ثم نقل رواية الاحراق برمتها واطال فى اثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

بل ذکرها عبد اللطیف البغدادی عرضا فی ذکره عمرو الوراری و ذکرها القفطی
فی تاریخ الحکماء"

لا ننازع المولف فی ان ابا الفرج مسبوق فی ذکر هذه الروایة بالقفطی
والبغدادی ولکن ماذا ینفعه ذلك فان البغدادی وهو اقدمهما من القرن
السادس للهجرة وذکر الروایة من غیر اسناد ومن غیر احالة علی کتاب

تعود المولف من صباه بقبول مختلقات اهل الکتاب واوهامهم فسبّبَ
ذلك انّه یزن التاریخ الاسلامی بمیزانٍ غیر میزاننا ولذلك یصغی الی کل
صوتٍ و یستمع لکل قائل لا یعرف ان هذا الفن له اصول و مبادو قواعد
ومالم یکن الروایة مطابقة لهذه الاصول الیقینیة لا یلتفت الیها اصلا
منها ان الناقل للروایة لابدان یکون شهدا لواقعة فان لم یشهد فلیبیّن
سند الروایة ومصدرها حتی یتصل الروایة الی من شهدها بنفسه

ومنها ان یکون رجال لسند معروفین بصدقهم ودیانتهم،

ومنها ان لا یکون الروایة تخالف الدرایة ومجاری الاحوال،

ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبلَ کُلّ شیٔ بضبط اسماء الرجال
والبحث عن سیرهم واحوالهم ودیانتهم ومحلهم من الصّدق فدوّنوا
کتب اسماء الرجال وکابدوا فی ذلك محنة یضیق عنها النطاق البشری
فعملوا کتبا غیر محصورة منها الکامل لابن عدی والثقات لابن حبان و تهذیب

الكمال للمزی وتهذیب التهذیب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن سعد ولابن ماکولا وابن عبد البر ولابن الاثیر ولابن حجر وتهذیب الاسماء للنووی ومیزان الاعتدال للذهبی ولسان المیزان لابن حجر۔

وتجد کتب القدماء من مورخی الاسلام کلها او اکثرها کتاریخ البخاری وسیرة بن اسحاق وتاریخ الطبری وابن قتیبة وغیره مسلسل الاسناد مبینة الاسماء لیمکن نقد الروایة ومعرفة جیدها من زیفها،

فاول شیٔ یهمنا فی هذا البحث ان نری هل ذکر القفطی والبغدادی هذه الروایة مسندة وذکر امصدر الروایة واسماء رواتها ام لا،

وانت تعلم ان البغدادی والقفطی من رجال القرن السادس والسابع فایُّ عبرة بروایة تتعلق بالقرن الاول یذکرانها من غیر سندٍ ولا روایة ولا احالة علی کتاب،

اما کتب القدماء الموثوق بها فلیس لهذه الروایة فیها اثر ولا عین هذا تاریخ الطبری والیعقوبی والمعارف لابن قتیبة واخبار الطوال للدنیوری وفتوح البلدان للبلاذری والتاریخ الصغیر للبخاری وثقات ابن حبان والطبقات لابن سعد قد تصفحنا ها وکررنا النظر فیها ومع ان فتح الاسکندریة مذکور فیها بقضها وقضیضها لیس لحریق الخزانة فیها ذکرٌ،

وعلاوة علی ذلک فان فی فتح مصر کتبا مختصة بذلک مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين، وتاريخ مصر لعبد الرحمن الصوفي و تاريخ مصر لابن بركات النحوي وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرها مما ذكرها صاحب كشف الظنون، والمقريزي جمع وأوعى كل ذلك ولم يترك رواية ولا خبراً يتعلق بمصر إلا وذكره عند تفصيل الفتح ولم يذكر هذه الواقعة عند ذكر فتح الاسكندرية،

قال المولف،

واما خلو كتب الفتح من ذكر هذه الحادثة فلابد له من سبب والغالب انهم ذكروها ثم حذفت بعد نضج التمدن الاسلامي واشتغال المسلمين بالعلم ومعرفتهم قدر الكتب فاستبعدوا احداث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين فحذفوه ولعل لذلك سبباً أخر،، (الجزء الثالث صفحه ٤٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخي الاسلام وشدتهم في تحري الصدق ونزاهتم عن التغيير والتحريف وبراءة ساحتهم عن الحذف والاسقاط، من صار غريزته تعمد الكذب والتحريف والخيانة والمحو والاثبات.

قال المولف،

ثالثاً وردت في اماكن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر احراق مكاتب فارس وغيرها على الاجمال وقد لخصها صاحب كشف الظنون، (الجزء الثالث صفحه ٤٥)

انظر الی هذا الکذب الفاحش والخدیعة الظاهرة فان صاحب الکشف
ذکر ما ذکر من عند نفسه من غیر نقل روایة ولا استناد ولا استشهاد بکتاب ولا ذکر
ناقل ومورخ وصاحبنا یقول انه ورد فی ماکن کثیرة من تواریخ المسلمین خبر
احراق المکاتب وقد لخصها صاحب کشف الظنون فاین الاماکن الکثیرة واین التلخیص
اما قول صاحب کشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وکذلك قول ابن خلدون
وامثال هذه المواقع لا تحتاج الی کبیر اعتناء وزیادة احتیاط ولذلك لما ذکر
ابن خلدون فتح مصر واسکندریة وهو المظنة لذکر هذه الواقعة لم یتفوه
بهذه الروایة اصلا ثم ان ابن خلدون وصاحب کشف الظنون من رجال
القرن الثامن وبعده فما لم یذکرا انهم من این اخذا هذه الروایة
لا یعبأ بها ولا یلتفت الیها،

قال المولف،

رابعًا ان احراق الکتب کان شایعًا فی تلك العصور کما فعل عبد الله بن
طاهر بکتبٍ فارسیة (الجزء الثالث صفحه ۳۵)

یا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المامون ومن رجال الادب
وهذا العصر ممتاز بکونه عصر العلم والمعارف وقد کانت الدولة ورجال
حاشیتها وغیرهم عنایة کبری بکتب الاوائل وکانوا یجلبون الکتب من
فارس وبلاد الروم وغیرها تجد تفاصیل ذلك فی فهرست ابن الندیم

وطبقات الاطباء واخبار الحكماء وغيرها فكيف يعوّل على هذه الرواية التي ما ذكرها احدٌ من ثقات المورخين وانما استند المولف ببراون المعلم الانكليزى وهو نقلها من تذكرة دولت شاه وهو كتابٌ جامعٌ لكل غثٍ وسمين، ولو صحّ نقلها لكانت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف انّ احراق الكتب كان شايعًا فى تلك العصور،

قال المولف، خامسا،

ان اصحاب الاديان فى تلك العصور كانوا يعدّون هدم المعابد القديمة واحراق كتب اصحابها من قبيل السعى فى تائيد الاديان الجديدة،

(ثم ذكر فى تائيد ذلك عمل امپراطوراة الروم واحراق كتب المعتزلة،

نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم ان المسئلة ليست قياسية فما لم نثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادسا،

فى تاريخ الاسلام جماعة من ائمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم

(ثم ذكر بعض الحوادث فى تائيد ذلك)

عجبًا لمثل هذا الاستدلال، فان المرء يجوز له ان يفعل بماله ما يشاء واىُّ حجةٍ فى ذلك لاحراق كتب اقوامٍ اخر،

إنّ هذه القياسات الواهية لا تغنى شيئًا ولكن لو اردنا ان نستشفى

فی ذلک البحث بالقیاس والامارات فعلینا ان ننظر ما کان صنیع الخلفاء الراشدین باثار اهل الذمة ومعابدهم وکنائسهم وامتعتهم وخزاینهم، ان الاصل فی ذلک عهد النبی صلی الله علیه وسلم الذی کتبه لاهل نجران وقد ذکره القاضی ابویوسف فی کتاب الخراج بحروفه

ولنجران وحاشیتها جوار الله وذمة محمد النبی رسول الله علی اموالهم وانفسهم وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشیرتهم وبیعهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیل او کثیر (کتاب الخراج طبع مصر صفحة ۴۱)

فکان هذا العهد هو العمدة للصحابة عضوا علیه بالنواجذ وتجد فی کل عهود الخلفاء الراشدین کعهد نجران ومصر وشام والجزیرة ان هذا الاصل ای ذمة الله ورسوله علی ارضهم وکل ما تحت ایدیهم من قلیل او کثیر محفوظ باقٍ علی حیالتها الاصلیة وعهد مصر هو هذا۔

" هذا ما اعطی عمرو بن العاص اهل مصر من الامان علی انفسهم ودمهم واموالهم وصاعهم ومدهم وعددهم "

وذکر فی معجم البلدان روایة بزیادة "ان لهم ارضهم واموالهم لا یتعرضون فی شیء منها" وانت تعلم ما لعمر الفاروق من العنایة والشدة فی وفاء العهد باهل الذمة وغیرهم ومع عهده بانهم لا یتعرضون فی شیء من اموالهم وکل ما تحت ایدیهم کیف کان یتعرض لخزانة کنایسهم التی هی من انفس ذخائرهم واغلاها

اعلم انّ مسئلة احراق الخزانة الاسكندرية موضوعٌ مهم عند اهل اوربا وقد طال البحث فيه اثباتا ونفيا وممّن الّم بهذا البحث اجمالا وتفصيلا المعلم وايت والمعلم دساسی الفرنساوی فی ترجمة كتاب الافادة والاعتبار وواشنگٹن اروِنگ ودريپر الاميركانی صاحب كتاب الجدال بين العلم والدين وكرچٹن وسيديو الفاضل الشهير الفرنساوی فی تاريخ الاسلام والمعلم رينان الفيلسوف الفرنساوی فی خطبة الاسلام والعلم، وارثر گلبين، وللمعلم كريل الالمانی رسالةٌ مستقلةٌ فی هذا البحث قدّمها الی المؤتمر الشرقی الذی انعقد سنة ۱۸۷۰ء، اَورَدَ فيها كل ما كتب الباحثون فی هذا البحث نفيا او اثباتا وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعملتُ رسالةً فی لسان الاردو وترجمت الی الانكليزية ثم الی العربية ترجمها احد من اهل الشام وَطُبِعَ شطرٌ منها فی جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقتبس،

والحاصل ان محققی اهل اوربا قضوا بانّ الواقعة غير ثابتة اصلا منهم جيبن المورخ الشهير الانكليزی ودريپر الاميركانی وسيديو الفرنساوی وكريل الالمانی والمعلم رينان الفرنساوی عمدتهم فی انكار ذلك امران الاول انّ الواقعة ليس لها عينٌ ولا اثر فی كتب التاريخ الموثوقة بها كالطبری و ابن الاثير والبلاذری وغيرها ممّن ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف و القفطی وهما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرا مصدرًا للرواية

ولا سندا۔ والثانی ان الخزانۃ کان ضاعت قبل الاسلام اثبتوا ذالک
بدلائل لا یمکن انکارھا۔

قال المؤلف،

"قلنا فیما تقدم ان الخلفاء الراشدین کانوا یخافون الحضارۃ علی العرب"
ولذلک منعوھم من تدوین الکتب" "وکان ھذا الاعتقاد ناشئاً فی
الصحابۃ والتابعین و تمسّک بہ جماعۃ من کبارھم وکانوا اذا سئلوا التدوین
علیھم ابوا واستنکفوا (الجزء الرابع صفحۃ ۵۰)

اطال المؤلف ونقل اقوالا عدیدۃ فی اثبات ان الخلفاء الراشدین و
الصحابۃ کانوا یمنعون الناس عن الکتابۃ والتالیف ونحن لا ننکر ان ھذا کان
مذھبا لبعض الصحابۃ والتابعین ولکن الذین رخّصوا فی ذلک وامروا بالکتابۃ
والتدوین اکثرھم عدداً وارجحھم میزاناً واوسعھم نفوذاً وقد عقد المحدث المشہور
القاضی ابن عبد البر فی کتابہ جامع بیان العلم (انظر صفحۃ ۳۶ طبع المصر)
باباً فی اثبات ذلک ونحن ننقل شطراً منہا، قال "وعن انس بن مالک قال قال رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم قیدوا العلم بالکتاب وعن عبد الملک بن سفیان عن عمہ انہ سمع
عمر بن الخطاب یقول قیدوا العلم بالکتاب وعن معن قال اخرج الی عبد الرحمن
ابن عبد اللہ بن مسعود کتاباً وحلف لی انہ خطابیہ بیدہ وعن ابی بکر قال سمعت
الضحاک یقول اذا سمعت شیئاً فاکتبہ ولو فی حائط وعن سعید بن جبیر انہ کان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرحل فاذا نزل
نسخه وعن ابى قلابة قال الكتاب احب الينا من النسيان وعن ابى مليح قال
يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله علمها عند ربى فى كتاب، وعن عطاء عن
عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله أأقيد العلم قال قيد العلم قال عطاء
قلت وما تقييد العلم قال الكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الدراوردى:
قال اول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمان بن ابى الزناد
عن ابيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما
احتيج اليه علمت انه اعلم الناس وعن سوادة بن حيان قال سمعت معاوية
بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن على قال
سمعت خالد بن خداش البغدادى، قال ودعت مالك بن انس فقلت
يا ابا عبد الله اوصنى قال عليك بتقوى الله فى السر والعلانية والنصح لكل
مسلم وكتابة العلم من عند اهله وعن الحسن انه كان لا يرى بكتاب العلم باسا
وقد كان املى التفسير فكتب وعن الاعمش قال قال الحسن ان لنا كتبا
نتعاهدها وقال الخليل بن احمد اجعل ما تكتب بيت مال وما فى صدرك
للنفقة وعن هشام بن عروة عن ابيه انه احترقت كتبه يوم الحرة
وكان يقول وددت لو ان عندى كتبى باهلى ومالى وعن سليمان
بن موسى قال يجلس الى العالم ثلاثة رجل يا خذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجلٌ لايكتب ويستمع فذلك يقال له جليس العالم ورجل ينتهى وهوخيرهم وهذا هوالعالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاحمد بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخّص فيه آخرون قلت له لولم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم اىُّ شئ كنّا نحن قال اسحق و سالتُ اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاخر و كان ثقة قال سمعت سفيان الثورى يقول انى احب ان اكتب الحديث على ثلاثة اوجهٍ حديث اكتبه اريد ان اتخذ دينا وحديث رجل اكتبه فاوقفه لااطرحه ولاادين به وحديث رجل ضعيف احب ان اعرفه ولااعبأبه وقال الاوزاعى تعلّم مالايوخذ به كما تتعلم مايوخذ به و عن سعد بن ابراهيم قال امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث الى كل ارضٍ له عليها سلطانٌ دفترا وعن ابى زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من لايكتب العلم لايومن عليه الغلط وعن الزهرى قال كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرانيا ان لانمنعه احدا من المسلمين وذكر المبرد قال قال الخليل بن احمد ما سمعت شيئا الاكتبته ولاكتبته الاحفظته ولاحفظته الانفعنى

ادعى المولف ان عمر بن الخطاب كتب | الضغط على اهل الذمة

عهدًا لنصارى اهل الشام وذكر نصه منقولا عن سراج الملوك للطرطوشى

واعترف بان فیہ ضغطاً علی النصاریٰ ثم اعتذر لعمر بان نصاری الشام کانوا یمیلون الی قیصر الروم وکانوا من بطانتہ یتجسسون لہ فلذلک احتیج الی الشدۃ بھم والتضیق علیھم،

کلّ من لہ ادنی مسکۃ فی التاریخ یعرف انّ **الطرطوشی** لیس من رجال التاریخ وکتابہ کتاب ادب وسیاسۃ لاکتاب تاریخ وھو من رجال القرن السادس وانما المعوّل فی ھذا البحث المصادر القدیمۃ الموثوقۃ بھا کتاریخ الطبری والبلاذری والیعقوبی وابن الاثیر وغیرھا وھذا ما کان یخفی علی المولف ولکن لاجل ھوی نفسہ اعرض عن کل ھذہ وتشبث بروایۃ واھیۃ تخالف الروایات الصحیحۃ المذکورۃ باسنادھا ورجالھا، قال القاضی ابو یوسف وھو مع کونہ من رجال الفقہ عارف بالمغازی والسّیر بعد ما نقل عھد نصاری الشام ولیس فیہ ادنی ضغط علیھم ولا شدۃ بھم،

"فلما رای اھل الذمۃ وفاء المسلمین لھم وحسن السیرۃ فیھم صاروا اَشِدَّاء علی عَدُوّ المسلمین وعوناً للمسلمین علی اعدائھم فبعث اھل کل مدینۃ رسلھم ممن جری الصلح بینھم وبین المسلمین رجالاً من قبلھم یتجسّسون الاخبار عن الروم وعن ملکھم وما یریدون ان یصنعوا فاتی اھل کل مدینۃ رسلھم یخبرونھم بانّ الروم قد جمعوا جمعاً ×× فکتب ابو عبیدۃ الی کل وال ممن خلفہ فی المدن التی صالح اھلھا یامرھم ان یردوا علیھم ما جبی منھم من الجزیۃ

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما رددنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا انه جمع لنا من الجموع وانكم قد اشترطتم علينا ان نمنعكم وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما اخذنا عنكم. فلما قالوا ذلك لهم وردوا عليهم الاموال التى جبوها منهم قالوا ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئًا واخذوا كل شئ بقى لنا حتى لايدعوا شيئًا (كتاب الخراج طبع مصر صفحه ٨١)

فانظر الى هذا العدل الذى عجز البشر عن ايتان مثله واعتراف اهل الذمة بذلك والى قول المولف ان عمر ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من جواسيس الروم،

تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريظ عليها فقد فقدنا اليوم فى ملتنا من يقوم بهذا العباء فكيف برجل دخيل فينا مزجاة البضاعة قليل المعرفة لايعرف من علومنا الا اسماءً اتلقاها من ظواهر الكتب وافواه العامة فاذا تكلم عن شئ منها خبط وخلط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن وعلم فعمدوا الى استخدام القياس العقلى فى استخراج احكام الفقه من القران والحديث فخالفوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا اشد يدى التمسك بالتقليد" (الجزء الثالث ص ٧١) ظن الرجل ان استخدام القياس والراى من مبتدعات الفرس مع ان اول من سمى بهذا الاسم هو ربيعة الراى صرح بذلك السمعانى فى الانساب وهو من اهل المدينة وممن اخذ عنه الامام مالك، وان المالك رض والشافعى رض وابا يوسف رض والامام محمد رض كلهم يستعملون القياس مع كونهم

من العرب اَرُومةً وموطناً واداةً وانّ الفارق بين اصحاب الرائی والحدیث لیس استعمال القیاس وفصل القضیة فی ذلك تجدہ فی کتاب حجة اللہ البالغة لشاہ ولی اللہ الدھلوی من متاخری حکماء الاسلام۔ ثم قال المولف "فکان من جملة مساعی المنصور فی تصغیر امر المدینة وفقہائھا وخصوصاً مالك بعد ان افتی بخلع بیعته انه نصر فقہاء العراق القائلین بالقیاس وکان کبیرھم یومئذ ابا حنیفة النعمان فی الکوفة فاستقدمه المنصور الی بغداد واکرمه وعززه مذھبه،،

ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ ما کان **ابو حنیفة** ارفع مکانة عند المنصور من مالك فان ابا حنیفة کان ھواہ مع ابراھیم الخارج علی المنصور وکان افتی بنصرة ابراھیم ولذلك اراد المنصور المکیدة به فاستدعاہ وعرض علیه القضاء ولما لم یرض به سجنه وامر بضربه حتی مات فی السجن، اما ما قال عن تصغیر امر الامام مالك فیخالف الروایات الصحیحة الثابتة قال القاضی ابن عبد البرّ فی کتاب جامع العلم (صفحة ۶۷) عن محمد بن عمر قال سمعت مالك بن انس یقول لما حج ابو جعفر المنصور دعانی فدخلت علیه فحدثته وسالنی فاجبته فقال انی عزمت ان امر بکتبك ھذہ التی وضعتھا یعنی الموطاء فینسخ نسخاً ثم ابعث الی کل مصر من امصار المسلمین منھا نسخته و اُمرھم ان یعملوا بما فیھا لا یتعدوھا الی غیرھا ویدعوا ما سوی ذلك من ھذا العلم المحدث فانی رایت اصل ھذا العلم روایة اھل المدینة وعلمھم الخ۔

قال "وکان ابو حنیفة لا یحب العرب ولا العربیة حتی انه لم یکن یحسن الاعراب ولا یبالی به

(الجزء الثالث صفحة ۱۰ مستندا بابن خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر والمين الفاحش، استشهد المؤلف فى هذه الواقعة بابن خلكان والحال ان ابن خلكان ذكر فى تاريخه فى ترجمة ابى حنيفة بعد ذكر محاسنه ان الخطيب البغدادى اطال فى مثالب ابى حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة العربية فانه قال ولو رماه بابا قبيس ثم اعتذر له بنوع من العذر وليس فيه اقل شئ يومى الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية، ثم ان ابا حنيفة كان ناقما على العباسية المحامين للفرس وكان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين وكان تلميذ الحماد وهو تلميذ الابراهيم النخعى وكلهم عرب۔ ثم اصحابه الملازمون له والناشرون لفقهه والقائمون بدعوته اى ابا يوسف ومحمدا وزفر كلهم عرب، اما لحن ابى حنيفة فمعلوم انه عجمى وكم من الاعجام الذين هم رؤس الادب ووجوه العربية كحماد الراوية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعتهم وغريزتهم،

فمن كان هذا مبلغه من العلم ومحله من النظر هل يصلح لسلوك هذا الطريق الوعر والخوض فى غمار هذا البحث الدقيق الذى يحتاج الى التضلع فى العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراى وشدة الفحص وافراغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل ههنا هو الرجل الذى عهدناه قبل ذلك فى سوء طويته وكامن حقده وتحامله على العرب واعتياده بالتحريف وتمرنه بسوء التاول وتلبيس الكلام وهاك امثلة من هذه،

قال (تحت عنوان الفقه) فلما افضى الامر الى بنى العباس و اراد المنصور تصغير العرب واعظام امر الفرس لانهم انصارهم واهل دولتهم كان من جملة مساعيه فى ذلك تحويل انظار المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع الميرة عن الحرمين وفقيه المدينة يومئذ الامام مالك الشهير فاستفتاه اهلها فى امر المنصور فافتى لهم بخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ١٧)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور ابعد محلا وابرءُ ساحة من ان يبنى بناءً ارغاماً للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فاما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الا حجرا على محمد وتضييقا عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقريزى (الجزء الثانى صفحة ١٤٣) فقال "وذكر البلاذرى ان ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال تكتب الساعة الى مصر ان تقطع الميرة عن اهل الحرمين والامام مالك كان هواه مع محمد يحرض الناس على موازرته وافتى بخلع بيعة المنصور" فانظر كيف قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخروج محمد وافتاء الامام مالك متقدمان على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب فى قطع الميرة والمولف يقول ان قطع الميرة انما كان ارغاماً للحرمين وان الامام مالك افتى لذلك بخلع بيعته۔

قال المولف بعد ما ذكر رغبة بنى امية فى الشعر وتنشيطهم للناس (تحت عنوان الشعر وبنو امية) وقد يتبادر الى الاذهان انهم كانوا يفعلون ذلك رغبة فى الادب وتنشيطا لاهله لان الشعر سجية فى العرب ودولة الامويين عربية

بحتة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستعانة بالسنة الشعراء على مقاومة اهل البيت الخ
(الجزء الثالث صفحہ ١٠٢) فانظر الى هذا التحامل المفرط والحيف الشديد فانه
لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبنى امية من الايادى فى ترويج سوق الادب فى رفع منار
الشعر والاخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلات المتكاثرة للشعراء احتال لدفعه
بابداء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

قال وقد تقدم فى كلامنا عن الفقهاء ان المنصور اخذ بناصر اصحاب
الراى والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
الميل الى القياس متواصلا فى بنى العباس **والاعتزال** قريب لمذاهب الى اصحاب
الراى الخ (الجزء الثالث صفحہ ١٤٠) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف فى جهله بالمعارف
الاسلامية حتى انه يقرن بين **الاعتزال والراى** ويعدهما من جنس واحد
ولم يدر المسكين ان لا رابط بينهما فان الاعتزال احد المذاهب الكلامية والراى
والقياس من احد اصول الفقه ومعظم اصحاب الراى والقياس بل كلهم
(الا الشاذ النادر منهم) كابى حنيفة ومحمد وابى يوسف وزفر وابى لولو والطحاوى
والخصاف وابى بكر الرازى والدبوسى وغيرهم كانوا ناقمين على **الاعتزال** كانوا
يعدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافة الى المامون فاخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفى جملتها القول

بخلق القرآن ای انه غیر منزل (الجزء الثالث صفحة ١٤١)،

وهل یکون کذب اعظم من هذا فان خلق القرآن اوقدمه لامساس له بالتنزیل اوعدمه فان الاختلاف فی ان هل الکلام صفة حادثه تقوم بالله تعالی وهو صفة قدیمة **فالمعتزلة** قالوا بحدوثه حذرا من تعدد القدماء واهل السنة وغیرهم قالوا بقدمه لان الحادث لایقوم بقدیم فاما ان القرآن کلام الله تعالی منزل الی الرسول فهذا لایختلف فیه اثنان۔

قال واما الفلسفة بجدتها فقد کان اصحابها متهمین بالکفر وکان الانتساب الیها مرادفا للانتساب الی التعطیل وقد شاع ذلک فی **بغداد** بین العامة حتی فی ایام المامون ولذلک سماه بعضهم امیر الکافرین (الجزء الثالث صفحة ١٧٧) استشهد المولف فی هذا القول بالیعقوبی ونحن ننقل عبارته حتی تعرف مقدار خدیعة المولف، قال الیعقوبی "وشخص هرثمة من العراق الی مرو سنة ٢٠١ وقیل انه انصرف بغیر اذن من المامون فلما دخل علی المامون ××× قال من نفرس ولایمکننی مشی فی محفة ××× وکلم المامون بکلام علیه ودخل معه یحیی بن عامر ابن اسمعیل الحارثی فقال السلام علیک یا امیر الکافرین فاخذته السیوف فی مجلس المامون حتی قتل فقال هرثمة قدمت هذه المجوس علی اولیاءک وانصارک واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصار دولتکم وقد خشینا ان تذهب هذه الدولة بما حدث فیها من تدبیر المجوس،، (الیعقوبی صفحة ٥٤٦و٥٤٧)

ان المامون استوزر حسن بن سهل وكان مجوسيا اسلم فنقم العرب على المامون و
قالوا انك قدمت المجوس و قال له يحيى السلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من
السياسة لا مساس لها بالفلسفة والاعتزال وابن هرثمة ويحيى بن عامر الحارثي من
اهل الجند ما عرفا الفلسفة ولا سمعا بها،

قال المؤلف "ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول
وخصوصا في اوائله فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفا
لراى الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يومئذ وتعددت مذاهب اصحابها
في القراءة والتفسير والفقه وفي كل شئ حتى ذهب بعضهم الى ان سورة يوسف
ليست من القران لانها قصة من القصص والقائلون بذلك العجاردة (الجزء
الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذه الخديعة يمدح الاسلام بكونه اقرب الى حرية
الفكر والدين فان بعض الطوائف الاسلامية كانت تنكر ان سورة يوسف
من القران وهم العجاردة يوهم بذلك ان العجاردة فرقة من الفرق الاسلامية وان انكار بعض سور
القران كان مذهبا من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد
واثنان آخران معروفين بالالحاد والزندقة والمروق عن الاسلام ذكرهم
ابن خلكان والشهرستاني وغيرهما،